الوارث

٧٧

مجلة شهرية ثقافية دينية
تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية

ذي الحجة ١٤٣٦ هـ
أيلول / تشرين الأول ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ

صدق الله العلي العظيم

قال أسقف نجران: ((يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى نصراني على وجه الارض الى يوم القيامة)).

أنظر هذا القول في: تفسير الرازي ج ٨ ص ٨٥ ط الثالثة؛ تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٨٥ ط دار احياء التراث العربي

تفسير البغوي ج ١ ص ٣١٠ ط دار المعرفة؛ تفسير النسفي ج ١ ص ١٥٨؛ تفسير الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٤٣٥ ط سنة ١٩٦٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
الشيخ وسام البلداوي

سكرتير التحرير
محمد رزاق صالح

هيأة التحرير
السيد صفوان جمال الدين

السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي
أ.خالد جواد العلواني

التصميم والاخراج الفني
السيد علي ماميثة

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة — الوارث

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩-بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org

بريد القسم info@imamhussain-lib.org

٦-أخلاق المجاهد

١٤- الشيعة في روسيا

١١ -نظرة في كتب أهل الحديث التجسيم ....

٢٢-أسرار هندسية في خلية العسل

١٨- الجهاد عند الإمام علي عليه السلام

٢٦- مجلس المشورة الأسري

٤٢-الإمام الباقر عليه السلام......

٤٧- تناول الأسماك قد يقي من الإصابة بالاكتئاب

٥٢- من أمثال العرب

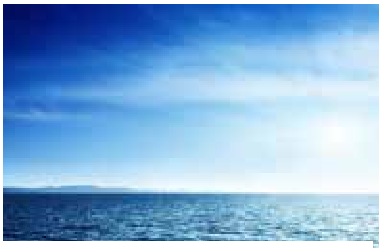
٥٤- هل تعلم

كلمة العدد

النعمة الكبرى

في يوم الغدير ذلك اليوم الذي جعله الله تعالى للمسلمين عيداً، وعظمه وشرفه بإعلان ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أكمل الله تعالى النعمة على عباده، إذ إنه تعالى أغرق على الإنسان الكثير من النعم ابتداءً من نعمة الوجود ومروراً بنعمة الإنسانية ونعمة العقل وانتهاءً بالنعمة الكبرى وهي نعمة الهداية الى ولاية الحق وولاية النجاة وولاية الله تعالى.

في هذا اليوم العظيم انتقل الإنسان من رتبة دنيا الى رتبة عُليا ألا وهي رتبة الموالاة التي بدونها لا تتم النعم ولا تكون للوجود الإنساني قيمة تذكر، فلذا عبر القرآن الكريم بقوله ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ في هذا اليوم كمل الدين بولاية الولي، وتمت النعمة بولاية علي عليه السلام وصار الإسلام ديناً مرضياً لله تعالى بعد أن وضع الحلقة الأخيرة والمهمة في سلسلته.

فالنعيم الحقيقي هو النعيم المعنوي الذي سيسأل عنه المرء، وهذا ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ قال الإمام الصادق عليه السلام هي والله ولايتنا أهل البيت عليهم السلام فلا قيمة للنعم الأخرى لاسيما النعم المادية إذا لم تكن معها نعمة الولاية، ولا نجاة لصاحب النعم الدنيوي إذا لم تؤطر بنعمة الولاية، فقد قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ فسلامه القلب لا تتم الا برضا الرب ورضا الرب لا يتم الا برضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يتم إلاّ بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فنبارك لشيعة علي عليه السلام هذه النعمة ونسأل الله تعالى أن يحيينا ويميتنا عليها ولا يخرجنا من الدنيا بدون هذه الولاية والنعمة الكبرى.

المشرف العام

أهل البيت عليهم السلام في آيــة المبـــاهلة

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إنّ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

■ مقام أهل البيت عليهم السلام في القرآن والسنة

أهل البيت عليهم السلام هم الذين أذهب الله عنهم الرجس والمطهرون تطهيراً كما ورد في آية التطهير.

وهم الذين جعل الله مودتهم واجبة على هذه الأمة، وجعلها حقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في آية المودة وأوجب الصلاة عليهم فقرن ذكرهم بذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكما في الآية ٥٦ من سورة الأحزاب، وحين قيل للنبي كيف نصلي عليك قال: «قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد».

والقارئ للقرآن والسنة النبوية يجد أن القرآن يسجل أحداثاً تخصهم وتنزل الآيات لتتحدث عن فضلهم ومقامهم فتثني عليهم مجتمعين كما في آية الإطعام في سورة الدهر.

وكما في آية المباهلة التي تتضمن بيان بعض فضلهم عليهم السلام يقول تعالى في آية المباهلة: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾. (آل عمران / ٦١)

■ قصة الآية

في السنة التاسعة أو العاشرة للهجرة في ٢٥ من شهر ذي الحجة وقعت حادثة تاريخية خلدها الله في كتابه ورواها المحدثون والمؤرخون والمفسرون والعلماء على مختلف مذاهبهم كشفت عن عظيم مقام وقدر علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

يقول الزمخشري في تفسير الكشاف عن تفسيره للسورة (وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء).

إذ إنّ ممـــا لا شك فيه ولا جدال أن هذه الآية نزلت في حق الخمسة الأطهار الميامين أهل الكساء - عليهم السلام -.

وقد ذكر ذلك الرازي في تفسيره، وأبو إسحاق الثعلبي في كشف البيان، والسيوطي في الدر المنثور، وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة، والقندوزي في ينابيع المودة، والطبري ومسلم في صحيحه، والترمذي في صحيحه، وغيرهم الكثير.

وعبر الإمام عبد الحسين شرف الدين في الكلمة الغراء بـ(أجمع أهل القبلة حتى الخوارج منهم على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الزهراء وعلي والحسن والحسين عليهم السلام فقط).

هذا الحدث الذي احتج به علي عليه السلام يوم الشورى حسبما رواه في الصواعق عن الدارقطني يوم الشورى فقال لهم: «أنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله في الرحمن مني ومن جعله نفسه وابناه ابناء ونساءه

نســاءه غيري» قالــوا: اللهم لا.

وتفصيلــه هــو أن النبــي صلــى الله عليه وآله وسلم دعا نصارى نجران على الإسلام فأقبلت شخصياتهم، وكان العدد يربـو على السـبعين، ولـما وصلـوا المدينة المنـورة التقوا برسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وجالسوه مراراً وسمعوا حديثه ودلائلـه وما كان عندهـم رد وجواب.

يقـول الـرازي في تفسـيره لـما أورد الدلائـل علـى نصـارى نجـران: (قـال صلـى الله عليـه - وآلـه - وسـلم: «إن الله أمـرني إن لم تقبلـوا الحجـة أن أباهلكم» إلى أن قال: وكان رسـول الله صلـى الله عليـه - وآلـه - وسـلم خـرج وعليـه مـرط من شـعر أسـود، وكان قد احتضـن الحسـين وأخـذ بيـد الحسـن وفاطمة تمشـي خلفه وعلي عليه السلام خلفها وهـو يقول: «إذا دعـوت فأمنوا»، فقـال أسـقف نجـران إني لأرى وجوهاً لـو سـألوا الله أن يزيل جبـلاً من مكانه لأزالـه بها، فلا تباهـوا فتهلكوا ولا يبقى علـى وجـه الأرض نصـراني إلى يـوم القيامة، إلى أن قال: ولو لاعنوا لمسـخوا قردة وخنازيـر ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران حتى الطير علـى رؤوس الشـجر، ولما حـال الحول علـى النصـارى كلهم حتـى يهلكوا...)، وعقـب الـرازي علـى الرواية واعلم أن هـذه الرواية كالمتفـق علـى صحتها بين أهـل التفسـير والحديث.

بعض دلائل آية المباهلة

هـذا النـص لاشـك أنه يحمـل العديد مـن الـدلالات الهامـة والعلامـات التـي تسـتوقف الإنسان:

١. إن معنــى المباهلـة كما في الكشـاف للزمخشـري، ثـم نبتهـل: ثم نتباهـل بأن نقـول: بهلة الله علـى الـكاذب منا، ومنكم والبهلة بالفتح والضـم، اللعنة وبهله الله: لعنـه وأبعـده مـن رحمتـه مـن قولـك: (أبهلـه) إذا أهمله... وأصل الابتهال هذا ثم اسـتعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا.

٢. إن هـذا برهـان واضـح علـى صحة نبـوة نبينـا محمـد صلـى الله عليـه وآله وسـلم، لأنـه مـن الواضح فيمـا ذكره كل من تحدث عن المباهلة أنهم لم يسـتجيبوا للمباهلة والتقوا بأن يصالحوا النبي صلى الله عليه وآله وسـلم.

٣. إن تعيـين شـخصيات المباهلـة لم تنشـأ من حالة عفوية ارتجالية أو تأثيرات عائليـة بـل بتوجيه إلهـي واختيـار رباني هـادف، فقد تحـدى بهم أعداء الإسـلام وجعـل خصومهم كاذبـين معرضين للعنة والعذاب... .

وقد ورد عن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم حينما سـئل عن هذا الاختيار قوله: «لـو علـم الله تعـالى أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسـن والحسين لأمـرني أن أباهـل بهـم، ولكـن أمـرني بالمباهلة مع هؤلاء فغلبت بهم النصارى».

٤. إن اختيارهـم لهذه المهمـة العظيمة واختصاصهـم بهـذا الشـأن الكبيـر، وإيثارهـم فيه علـى من سـواهم حيث إنّ النبي صلـى الله عليه وآله وسـلم باهلهم بهم، فلم يدع من النسـاء أياً من زوجاته، مع أنهن كن في بيوته وعلى مرأى ومسـمع، ولم يدع مع سـيدي شباب أهل الجنة أحداً من أبناء الهاشـميين ولا أبنـاء الصحابة على كثرتهم.

ولم يـدع من الرجـال مع علـي أحداً لا عمـه العبـاس ولا أحد من كافة عشـيرته الأقربـين أو من السـابقين الأولـين وكانوا بمرأى ومسـمع مـن المباهلة، فهـذا فضل لم يسـبقهم إليـه سـابق وذلـك لمـكان قربهم من الله وكرامتهم عليه وقدسيتهم المتميـزة ومقامهـم العظيم.

هذه الكرامـة والعظمة وقـرب المنزلة والمهابـة والجلالـة أدركهـا الخصم من أول نظـرة إلى وجوههـم، فغشـي بصره وارتـد فارتعـدت الفرائـص وخفض لها جناح الذل.

٥. إن العارفـين بكنـه البلاغة وأسـرار القـرآن يعلمـون أن الجمـع المضـاف حقيقة في الاسـتغراق، وحـاز إطلاق تلك العموميات على أهل البيت عليهم السـلام بالخصوص تبياناً ولكونهـم ممثلي الأمة والإسلام لكونهم أكمل الأنام فلو كان لهم نظيـر لما حاباهـم النبي لقاعـدة الحكمة والعدل والمسـاواة، فدعوتهـم إلى المباهلة بحكـم دعـوة الجميع وحضورهـم بمنزلة حضـور الأمة عامة.

٦. مـا ذكـره الزمخشـري مـن أنـه قدم ذكـر الأبناء والنسـاء على الأنفس لينبه على لطـف مكانهم وقرب منزلتهم وليـؤذن بأنهـم مقدمـون علـى الأنفس مقرونـون بهـا، أي أن نفـس الرسـول وعلي فداهـم، وهذا الأمـر يلاحظ حتى بكيفية خروجهم عليهم السـلام إذ خرج صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم محتضنـاً للحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، فالحسين مني وأنا من حسـين. والزهراء عليها السلام السائرة في الوسـط تفدى بهم وهي المثلة لقطب رحى النبـوة والإمامة.

٧. لقـد التمسـ النبـي صلـى الله عليه وآله وسلم منهم التأمين على دعائه فقال: «إذا دعـوت فأمنـوا»، واسـتعان بهـم في المباهلـة (ثم نبتهل) بصيغة الجمع لتيقن فضيلتهـم ومنزلتهم عنـد الله، فإن كثرة الأفاضل أدخل في الاسـتجابة.

٨. لقـد جعل الرسـول صلـى الله عليه وآله وسـلم علياً عليه السـلام نفسه صلى الله عليه وآله وسلم، فهو تجسيد لشخصية الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم لما فيه من الفضائل والكمـالات التي اجتمعت في النبي صلى الله عليه وآله وسـلم والنبوة.

وهـو في آيـة التباهـل نفـس الـ توصل مصطفى ليسـ غيـره إياها وإذا ضممـت إلى هـذا الأمـر قولـه تعـالى: ﴿ ما كـان لأهـل المدينة ومـن حولهـم مـن الأعـراب أن يتخلفوا عـن رسـول الله ولا يرغبـوا عـن نفسـه ﴾.

أخلاق المجاهدين

للجهاد أهمية استثنائية، فهو طريق لنيل أعظم الأجر وأفضل الثواب، ويكفيه أنه باب من أبواب الجنة، وحسبنا أن الله جل جلاله يحب أهله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف/٤)، والإسلام جعل له تشريعات وقوانين وحدوداً نتقيّد بها ونراعيها لنصل إلى الهدف المنشود.

وبما أن الجهاد عبادة ففيه آداب وأخلاقيات وسنن لابد أن نحييها، ومن جملتها:

١. التذكير بتقوى الله سبحانه

من السنة الشريفة أن يقوم ولي الأمر أو من يقوم مقامه بتذكير المجاهدين بتقوى الله سبحانه في سائر حلهم وترحالهم، وبأهداف الجهاد أيضاً.

فالجهاد فيه خطر وجرح وقتل وتعرض لأموال الناس وأعراضهم وحرماتهم وأرواحهم وأمنهم وخصوصياتهم، فلابدّ من التحذير من التصرفات الطائشة، لا سمح الله، الناتجة عن الانفعال... وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث أميراً له على سرية، أمره بتقوى الله عز وجل في خاصة نفسه، ثم في أصحابه عامة.. ويقول: «اغز بسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله... لا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعا».

٢. التذكير بأن الجهاد لا يقدم أجلاً ولا يؤخره

وذلك من علامات اليقين والتسليم، وهذا يمنع الخوف أو الجبن أو الفرار لا سمح الله، فيبقى المجاهد مقدماً، ثابت الجنان.

وفي حريض أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه على القتال بقوله: «... وأيم الله، لو فررتم من سيف العاجلة، لا تسلمون من سيف الآخرة... وإن الفار غير مزيد في عمره، ولا محجوب بينه وبين يومه».

٣. صفات المسؤولين العسكريين

لابد عند اختيار القادة الميدانيين، ومسؤولي المجموعات القتالية، أن تلحظ فيهم صفات الإخلاص، والطاعة، والتدين، والذين لا يغضبون لأنفسهم، ويتواضعون في سائر حالاتهم، لكي لا يستغلوا مواقعهم العسكرية لمآرب شخصية، وأن يكونوا مرهفي الحس تجاه الفقراء والمستضعفين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لمالك الأشتر: «فول من جنودك، أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم حلماً، ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف».

٤. المحافظة على الصلاة في أول وقتها

وهذه صفة ينبغي أن تكون نهجاً يومياً لكل مسلم، أما التأكيد عليها في خصوص الجهاد، فلكي لا يتذرع المجاهدون بما يحيط بهم فيهملونها.

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً».

٥. عدم الخوف من الأعداء

وذلك لأنهم يقاتلون في سبيل دنيا زائلة أو طاغوت فان، والشيطان وليهم، أما الذين آمنوا فيقاتلون في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، وللآخرة، والله تعالى وليهم.

يقول الله سبحانه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء / ٧٦)

٦. جعل الراية مع المعروفين بشجاعتهم

فالراية شعار وعنوان، ودليل ثبات ونصر، ورفعها تحد لأعداء الله سبحانه، وإغاظة لهم.

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ولا تميلوا براياتكم، ولا تزيدوها، ولا تجعلوها إلا مع شجعانكم».

٧. عدم المثلة بالقتلى، أو هتك أستارهم

فعندما يقتل أعداء الله تبارك وتعالى، فقد طهرت الأرض من لوث وجودهم، كما عبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... وعندئذ، النار أولى بهم، فليس من أخلاقنا، ما يفعله الأعداء من المثلة بالجثث وتشويهها وتقطيعها.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال قوم، فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم، إلا ما وجدتم في عسكرهم».

فتكون غنائم حرب عندها.

٨. عدم التعرض لامرأة وإن كانت سفيهة

لعل بعض نساء المشركين أو الأعداء يتجرأن على رجال المسلمين لأنهن يعرفن أن المجاهدين ذوو أخلاق عالية، ومنعة مسلكية... فتنساق بعضهن مع عاطفتها ووقاحتها، وتطلق العنان للسانها مستفزة المجاهدين، فنتركها لشأنها، تموت في كيدها، ولا نلتهي بها وبوقاحتها، عما هو أجل وأثوب.

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «... ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ناقصات القوى والأنفس والعقول، وقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة، فيعير بها وعقبه من بعده...».

تبصرة

كل هذا طبعاً، إن لم تحمل السلاح أو لم تكن عيناً للأعداء، كالجاسوسة تنقل الأخبار، أو لم تساعد ميدانياً.. وإلا، فلها حساب آخر، ينظر إليه في الكتب الفقهية.

٩. مؤازرة الإخوان بعضهم بعضاً في ساحة المعركة

المؤمن قوي بإخوانه، ومثلهم كمثل البنيان المرصوص، فأي مصاب لإخواننا، مصاب لنا، وفرجهم فرج علينا. من هنا وجب حماية الأخ، حتى لا يحاصر ويستفرد... بل إذا أصيب في ساحة المعركة أو فجع بعزيز لا نتركه، صيانة له من كيد المشركين.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «رحم الله امرءاً، واسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه (ولم يترك خصمه لأخيه)، فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه (يجتمع على أخيه خصمان، عدوه وعدو أخيه)، فيكتسب بذلك اللائمة...».

١٠. المرابطة على الصبر في كافة المواطن

فلا ينال شيء دون الاستعانة بالصبر في سائر المواطن.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «واصبروا وصابروا واسألوا النصر، ووطنوا أنفسكم على القتال...».

١١. ترك التشبه بأعداء الإسلام

يلاحظ أحياناً أن البعض يهوى التشبه بأعداء الدين في حمله للسلاح، وتصرفاته، ونزقه... تأثراً بالأفلام الأمريكية التي تثير الاشمئزاز والسخرية، وفيها الكثير من التعالي والكبر..

وروي عن مولانا الباقر عليه السلام أنه قال: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء، أن قل لقومك لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تطعموا طعام أعدائي، ولا تشاكلوا بما شاكل أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي».

١٢. مدح الشجاع منهم

فمدحه يحثه على تكرار مواقفه الشجاعة، ويحث إخوانه على التمثل به، ولعل توزيع الأوسمة والرتب والتنويهات في جيوش العالم اليوم تعبير عما نحن بصدده.

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «من خذل جنده، نصر أضداده».

١٣. تذكيرهم بأنهم جند الله عز وجل

فهم جند الله سبحانه في الأرض، كما جنوده في السماء... فيراعوا حق الانتماء، ويتحملوا مسؤوليته، ويخلصوا لأهدافه. قال الله جل جلاله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفتح/ ٤)

١٤. دعوتهم إلى طاعة القيادة والوثوق بها

وإن كان ذلك على خلاف ما يرونه، لأن اطلاع القيادة، وعلمها وخيرتها أوسع وأشمل.

روي عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «آفة الجند مخالفة القادة».

١٥. تعويدهم على عدم استضعاف الخصم أبداً

وهذه استراتيجية منهجية دائمة في عدم الاستخفاف به، لأن ذلك يؤدي إلى ضعف الهمة والتناقل. روي عن قدوة المجاهدين علي عليه السلام: «آفة القوي، استضعاف الخصم».

١٦. جواز المشية التي تغيظ الأعداء

المعروف أن المؤمن متواضع في مشيته، فلا يمشي في الأرض مرحاً، ولا يختال... ويستثنى من ذلك، ما إذا كان أمام الأعداء، وأراد أن يتفاخر عليهم ويظهر عزه، من هنا كان جواز المشية على طريقة النظام المرصوص وما شاكله مما هو شائع اليوم في الجيوش المختلفة.

روى الصادق عليه السلام أن أبا دجانة الأنصاري اعتم يوم أحد بعمامة له، وأرخى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه، ثم جعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى، إلا عند القتال في سبيل الله».

* السيد سامي خضرا

توبيخ العالم غير العامل والواعظ غير المتعظ

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «فإنا لله وإنا إليه راجعون، ظهر الفساد فلا منكر مغير، ولا زاجر مزدجر... لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به».

وعنه عليه السلام قال: «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل... ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي».

لقد تم توبيخ العالم غير العامل والواعظ غير المتعظ في الروايات بشدة، كما أنه تم الإطراء على العالم العامل والمعلم والمؤدب لنفسه، فقد جاء في البيان النوراني لأمير المؤمنين عليه السلام ما نصه: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه»، ثم يقول بعد ذلك: «ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم».

وعلى هذا الأساس فإنه يتحتم على جميع الواعظين والعلماء مراقبة أنفسهم على الدوام كي يكونوا معلمين ومؤدبين لأنفسهم قبل تعليم وتأديب الآخرين.

كما أن معيار تلك المراقبة وميزانها أيضاً هو أن يلاحظ كل شخص أي أثر في نفسه تتركه المباحث العلمية والخواطر التي يسمعها وإذا تعلم حديثاً أخلاقياً أو ملاحظة قابلة للاهتمام في هذا المجال فهل سيسر يا ترى لمجرد أنه سيكون بمقدوره نقلها للآخرين؟ أم إنها ستترك أثراً عليه في المرحلة الأولى فيكون مسروراً لاستطاعته هو العمل بها، من جهة، ثم يبينها في المرحلة التالية للآخرين من جهة أخرى، فإن كان من قبيل النوع الثاني فانه سيكون سائراً على الدرب بنفسه وهادياً لغيره في آن معاً، أما إذا كان من النوع الأول فإنه يكون ممن يبتغي العلم من أجل روايته للآخرين وإنعاش تجارته العلمية، وليس من أجل تربية روحه. قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المضمار: «حسبك

مـن الجهل أن تظهر ما علمت»، فالذي يتظاهر بالعلم جاهل.

عقاب الواعظين غير المتعظين

عـن النبـي الأكـرم صلـى الله عليـه وآله وسـلم أنـه قال: «مررت ليلة أسـري بي على أنـاس تُقرض شفاههم بمقاريض مـن نار، فقلت: من هـؤلاء يا جبرائيل؟ فقـال: هؤلاء خطباء مـن أهـل الدنيا ممـن كانـوا يأمرون النـاس بالبر وينسـون أنفسهم».

وعـن علـي بـن إبراهيـم في قولـه تعـالى: ﴿ أتأمـرون النـاس بالـبر وتنسـون أنفسـكم﴾ قـال: نزلـت في القصاص والخطاب، وهو قول أمير المؤمنين عليه السـلام: «وعلـى كل منبر منهم خطيـب مصقع، يكذب على الله وعلى رسـوله وعلى كتابه».

وعـن خيثمـة قـال: قال لي أبـو جعفـر عليه السـلام: «... أبلغ شـيعتنا أن أعظم النـاس حسـرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفـه إلى غيره».

وعـن النبـي صلـى الله عليه وآلـه وسـلم أنه قـال: «يجاء بالرجـل يوم القيامة فيلقى في النـار فتندلق به أقتابه، فيدور بهـا كما يـدور الحمار برحاه، فيطيف به أهـل النار فيقولون: يا فلان! ما لك، ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عـن المنكر؟ فيقـول: كنت آمركم بالمعـروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه».

وعـن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم أنـه قال: «اطّلع قوم مـن أهل الجنة على قوم من أهل النار فقالوا: بم دخلتم النار وإنما دخلنا الجنة بتعليمكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم ولا نفعل».

وعـن النبـي صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم أنه قـال: «مثل العـالم الـذي يعلم النـاس الخير ولا يعمـل به كمثل السـراج يضيء للنـاس ويحرق نفسـه».

وعنـه صلى الله عليه وآله وسـلم قال: «... يحشـر عشـرة أصنـاف من أمتي أشـتاتاً قد ميزهم الله من المسـلمين وبدل صورهـم... وبعضهـم يمضغـون ألسـنتهم فيسـيل القيح من أفواههـم لعابـاً يتقذّرهـم أهل الجمـع... والذيـن يمضغون بألسـنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم».

أ: إن عقوبـة كل امرئ هـي بمقدار معرفته، كمـا أن مثوبة كل إنسـان هـي بقدر علمـه، لأنه بأي مقـدار كانت حجة الله أكثر إتمامـاً كان الذنب في ذلك الظرف أقبـح أو بتعبير آخر أكثر شـدة بنفس النسـبة. ومن هنا يكون العقاب آلَم أيضا. روي عن الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسـلم أنه قال: «عاقبوا أرقاءكـم على قدر عقولهم».

ب: الجـزء الأعظـم للذنـب في وعظ غـير العاملـين يتمثل بألسـنتهم وأفواههم. ولـذا فإنهم يذوقون عذاب المعاد الأليم بألسـنتهم وأفواههم أيضاً.

ج: بالطبـع إن دراسـة أسـناد مثـل هـذه الأحاديـث أمـر ضـروري، إلا أنـه لا ينبغي التغافل عن شـناعة الإثم والباطن السـيئ لمعصيـة الله خصوصـاً إذا تم ذلـك بكسـوة الديـن وبـرداء تبليغـه. فقد روي عـن النبي الأعظم صلـى الله عليه وآله وسلم قوله: «شرار الناس شرار العلماء». وبناء عليه فإن شـدة مثل هذه الأنواع مـن العذاب وصعوبته نـاتج عن القبح الشـديد لطغيان المبتلـين بهذا الذنب.

بعض صفات الآمرين بالمعروف

عـن الإمام الصادق عليه السـلام أنه قال: «من لم ينسـلخ عـن هواجسـه، ولم يتخلص من آفات نفسـه وشـهواتها، ولم يهزم الشـيطان، ولم يدخل في كنف الله تعالى وأمان عصمته لا يصلـح لـه الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكـر، لأنه إذا لم يكن بهذه الصفـة فكلما أظهر أمراً يكون حجة عليه ولا ينتفع النـاس بـه، قال تعـالى: ﴿ أتأمـرون الناس بالبروتنسـون أنفسـكم﴾ ويقـال له: يا خائـن! أتطالب خلقـي بما خنت به نفسـك وأرخيت عنه عنانك».

أ: الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر يعدان من شـؤون جهـاد العدو. فمن يحتضن ألد أعدائه (أي النفـس الأمارة) في داخلـه، فـإن راوده ادّعـاء مقارعـة الأجنبـي ومخالفـة المعصيـة فإن كلما يظهر في بيانه أو بنانه أو أفعاله التي تأخذ منحـى التبليغ يكون حجـة لله ضده.

ب: بمـا أن الأثـر السـلبي للذنـب يفـوق الأثـر الإيجابـي للتبليـغ الكاذب، فإن المجتمع البشـري لـن يناله خير من أمر ونهـي مثل هؤلاء الأشـخاص المزدوجـي الوجه.

ج: إن الأثـر السـيئ لمثل هـذه الازدواجية سـوف يظهر في المعـاد على هيئة تعيـير وتوبيخ إلهيين.

د: إن نزاهـة الآمـر بالمعـروف والناهـي عـن المنكـر هـي شرط للكمال، وليسـت شرطاً للوجوب أو صحة. من هنا فإذا كان الآمـرون بالتوبـة هم غـير محتاجين أساسـاً إلى التوبة، أو أنّهم يعمدون إلى توبة أشـد نصوحاً إذا احتاجوا لها بسبب اقـتراف الذنـب، فإنهم لـن يضحوا محـط انتقاد وسـيكون كلامهم أكثر وقعـاً على الآخرين.

نظرة في كتب أهل الحديث التجسيم في كتب الحنابلة والحشوية أنموذجا

إنّ للحديث النبوي من جلالة الشأن وعلو القدر مالا يختلف فيه اثنان، ولا يحتاج في إثباته إلى برهان. إذ هي الدعامة الثانية - بعد الذكر الحكيم - للدين والأخلاق، والحكم والآداب، ممّا يتمتع به المسلمون في دينهم ودنياهم.

وهذه المكانة الجليلة والمنزلة الرفيعة، تقتضي مزيد العناية بها ودراستها بأحسن الأساليب العلمية والمنطقية، حتى يتميّز الصحيح من الزائف ولا ينسب إليه كلّ ما يحمل اسم الحديث والسنّة، أو كلّ ما يوجد في بطون الكتب وضمائر الأسفار، معقولاً كان أو غير معقول، مخالفاً كان للقرآن أو لا.

ولقد صار العثور على الحديث الصحيح الذي حدث به رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أمراً صعباً بسبب دس الدسّاسين ووضع الوضّاعين تزلّفاً إلى أصحاب السلطة والعروش، وغير ذلك من دواعي الجعل.

والتجسيم والتشبيه والجبر وخلق الأعمال، التي ابتلي بها المسلمون في القرون الأُولى، وبقيت آثارها إلى العصور الأخيرة، كلّها من نتائج غفلة عدّة من المحدّثين وتقصيرهم في هذا المجال. فرووا مناكير الروايات، واغتروا بها، وبالتالي تورطوا في جهالات متراكمة، وظلمات متكاثفة، وفيما يأتي عدّة من تلك الأحاديث التي ابتلي بها التراث الإسلامي وصارت محسوبة عليه ظلماً وعدواناً.

١: في أنّ الله يضحك

روى ابن حنبل: (حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى ابن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمّه أبي رزين قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: ضحك ربّنا من قنوط عباده وقرب غيره قال: قلت: يا رسول الله أو يضحك الرب؟ قال: نعم. قلت: لن نعدم من ربّ يضحك خيراً) .

وروى ابن خزيمة بأسانيد متعددة عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قال: «يتجلّى لنا ربّنا عزّ وجلّ يوم القيامة ضاحكاً» .

٢: في أنّ لله يداً

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثني أبي، حدّثنا يزيد بن هارون، أنا الجرير، عن أبي عطاف قال: كتب الله التوراة لموسى بيده وهو مسند ظهره إلى الصخرة في الألواح من در، يسمع صريف القلم، ليس بينه وبينه إلاّ الحجاب .

وقد أفرد ابن خزيمة لإثبات اليد لله صفحات كثيرة وممّا رواه عن أبي هريرة، عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم

ـ قال: لمّا خلق الله الخلق كتب كتاباً وجعله تحت العرش: إنّ رحمتي تغلب غضبي .

ومنها عن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال:«إنّ الله يفتح أبواب السماء في ثلث الليل فيبسط يديه فيقول: ألا عبد يسألني فأعطيه» .

٣ : في أنّ لله عينين

استدلّ ابن خزيمة بما ورد من أنّ الله بصير، على أنّ له عينين، قال: (نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى وما في السماوات العلى وما بينهما من صغير وكبير... إلى أن قال: كما يرى عرشه الذي هو مستوٍ عليه. وبنو آدم وإن كانت لهم عيون يبصرون بها فإنّهم إنّما يرون ما قرب من أبصارهم ممّا لا حجب ولا ستر بين المرئي وبين أبصارهم... واستطرد في ذكر نواقص عيون بني آدم ثمّ قال: فما الذي يشبه ـ يا ذوي الحجا ـ عين الله الموصوفة بما ذكرنا، عيون بني آدم التي وصفناها بعد) .

٤ : في أنّ لله ذراعين

قال عبد الله بن أحمدحدّثني أبي، حدّثنا أبو أُسامة حماد بن أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: (خلقت الملائكة من نور الذراعين والصدر) .

٥ : في أنّ لله رجلاً

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل... عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : «يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه أو رجله عليها فتقول قط قط» .

روى عبد الله بن أحمد في حديث طويل تقدّمت الإشارة إليه في مسألة الضحك، عن النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: «فيتمثل الرب فيأتيهم، فيقول لهم ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنّ لنا إلهاً (ما رأيناه) فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه، فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذاك يكشف الله عن ساقه. قال: فيخر كلّ من كان نظره، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يدعون إلى السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» .

وعن عبد الله بن أحمد، بإسناده عن عمر قال: (إذا جلس على الكرسي سمع له أطيط ـ صوت ـ كأطيط ـ كصوت ـ الرحل الجديد) .

٦ : في أنّ الله يُرى

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (لقد تضافرت الأخبار في الكتابين على أنّ الله يُرى يوم القيامة كالبدر المنير. وأنّه تعالى لا يُرى في الدنيا، غير أنّ النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ رآه عندما عرج به إلى السماء، ونحن نكتفي بهذين الخبرين.

...عن عبد الله بن عباس: أنّ النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: «رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد! قلت: لبيك وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: يارب لا أدري. قال: فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب».

وقال: ...عن عبد الله بن أبي سلمة، أنّ عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ربّه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس أن نعم. فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ قال: فأرسل أنّه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد.

الصحاح والمسانيد ومسألة التشبيه والتجسيم

ربما يتصوّر القارئ الكريم أنّ أمثال كتاب «السنّة» لابن حنبل وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة، تشتمل على أحاديث التشبيه والتجسيم، وأمّا الصحاح فهي خالية عن هذه الأساطير. ولكنّه إذا سبرها سرعان ما يرجع عن هذه الفكرة ويرى أنّ الصحاح كلّها وعلى رأسها الصحيحان قد زخرت بها، حتّى مع غض النظر عن رؤية الله بهذه العيون المادية على ما رووا عن رسول الله من أنّه قال: «إنّكم ترون ربّكم عياناً كما ترون هذا القمر» فالصحاح أيضاً تزخر بأحاديث التشبيه والتجسيم والجبر وما أشبه ذلك التي ورثها الرواة المسلمون من اليهود المجسمة والمجبرة... وإليك نماذج من ذلك:

١ : إنّ لله مكاناً

قد احتل تحيّز الله سبحانه بمكان معين في الصحاح مكانة عظيمة فتارة ترى أنّ مكانه حيال المصلّي وأمام وجهه، وأُخرى بأنّه فوق العرش وهو يئط تحته أطيط الرحل بالراكب، وثالثة بين السحب الكثيفة، وإليك بعض ما روي في ذلك المجال:

روى أبو رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما تحته هواء وما فوقه هواء وماء ثمّ خلق عرشه على الماء».

قال ابن منظور: العماء (ممدودة): السحاب المرتفع وقيل الكثيف. قال أبو زيد هو شبه الدخان يركب رؤوس الجبال وقال ابن سيده: العماء: الغيم الكثيف المطر.

إنّ هذه الروايات ونظائرها التي اكتفينا بالقليل منها أوجدت حجاباً غليظاً أمام الحقائق، فلم يقدر أحد حتى المتحرّرين من أهل السنّة كالشيخ محمّد عبده وأتباع منهجه وتلامذة مدرسته على رفض تلك النصوص المخالفة للعقل الذي به عرف سبحانه وصدق نبيّه وإعجاز كتابه.

٢ : نزوله سبحانه إلى السماء الدنيا

لم يقتنع أصحاب الحديث بما وصفوا به سبحانه من نسبة التحيز والمكان إليه حتى أثبتوا له الهبوط إلى السماء الدنيا. روى أبو هريرة أنّ رسول الله قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».

بل لم يقتنعوا بهذا وأثبتوا له الضحك. وهذا البخاري روى في حديث: فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: «يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة». قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «يقتل هذا فيلج الجنة ثمّ يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثمّ يجاهد في سبيل الله فيستشهد».

٣ : إنّ له سبحانه أعضاء كأعضاء الإنسان

وذهب أصحاب الصحاح في المجال إلى أكثر من ذلك ولم يقفوا عند ما ذكرناه من الصفات حتى أخذوا يصوّرونه كإنسان له أعضاء كالوجه واليد والأصابع والحقو، والساق والقدم، والقلم يخجل من نشر هذه الأساطير التي أدرجت ـ مع الأسف ـ باسم الحديث عن النبي الخاتم ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ في الكتب وزخرت بها الصحاح، ونسجت على منوالها العقائد والأصول، وعدّ من خالفها مرتداً كافراً يضرب عنقه وتقسم أمواله على الورثة.

ولأجل إيقاف القارئ على صدق ما ادّعيناه في حقّ أصحاب الصحاح نأتي من كلّ مورد بنموذج أو نموذجين:

روى أبو هريرة عن النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: «إنّ يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنّه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء وبيده الأخرى الفيض أو القبض، يرفع ويخفض».

وروي عن عبد الله قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فقال: يا محمد إنّ الله يجعل

السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك. فضحك النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثمّ قرأ رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وعن أبي هريرة، عن النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: «خلق الله الخلق فلمّا فرغ قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: ألا ترضين أنّ أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب قال: فذاك».

روي عن أبي سعيد قال: سمعت النبي يقول: «يكشف ربّنا عن ساقه فيسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاءً وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً». هذه نماذج ممّا ورد في الصحاح من أحاديث التشبيه والتجسيم اكتفينا من كلّ مورد بحديث واحد. وقد تركت هذه الأحاديث آثاراً سلبية في معتقدات المسلمين فمن مشبه يقول: اعفوني من الفرج واللحية وسلوني عمّا وراء ذلك، إلى متمسك بظواهرها لكن بلا تكييف، إلى مؤول يحملها على معان بعيدة عن ظاهرها ليتخلص عن مغبة التجسيم. ولو أنّهم رجعوا إلى الذكر الحكيم وعرضوا هذه الأحاديث عليه لميّزوا الصحيح عن الزائف، والمقبول عن المردود. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾.

■ التذرّع بالبلا كيفية

إنّ دلالة الأحاديث المتقدّمة على التشبيه والتجسيم ممّا لا كلام فيه غير أنّ جماعة منهم ـ لأجل الفرار عنهما ـ يتدرعون بلفظة «بلا كيف ولا تشبيه» أو غيرهما من العبارات المشابهة. فيقولون تارة: إنّ لله يداً ورجلاً ووجهاً وقدماً بلا كيف ولا تشبيه، وأخرى: إنّ لله يداً لا كالأيدي، ووجهاً لا كالوجوه، وقدماً لا كالأقدام، وثالثة: إنّ له يداً تناسب ذاته وهكذا سائر الأعضاء.

يقول الإمام الخطابي: وليست اليد عندنا الجارحة وإنّما هي صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاء ولا نكيّفها وهذا مذهب أهل السنّة والجماعة.

ويقول ابن عبد البر: أهل السنّة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنّة ولم يكيفوا شيئاً فيها.

إلى غير ذلك من الكلمات التي اتخذتها الأشاعرة وقبلهم بعض الحنابلة درعاً يتقون به عار التشبيه والتمثيل. غير أنّ هذه الألفاظ لا تفيد شيئاً، وإليك إجمال ذلك:

فظهر أنّ قولهم بأنّ لله يداً كالأيدي، لا مفاد صحيح له.

الشيعة في روسيا... دارابند
البوابة الفاصلة بين الشرق والغرب

ذكر سماحة حجة الإسلام والمسلمين فاميل جعفراف رئيس الجالية الشيعية في موسكو وعضو الجمعية العامة للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام أحد الدعاة إلى هذا المذهب، وذلك على هامش المؤتمر الخامس للجمعية العامة لأهل البيت عليهم السلام: يقطن أكثر من مليون شيعي مدينة موسكو ويوجد فيها خمسة مساجد يشترك أبناء المكون الشيعي مع غيرهم من أبناء السنة بأداء أعمالهم العبادية. كما تملك الطائفة الشيعية عدة اتحادات تؤدي نشاطاتها في هذه المدينة .

هناك مجال للحرية بالنسبة للطائفة الشيعية بشكل جيد ومناسب بحيث يمكننا العمل وبسهولة في مجال العمل التبليغي. وهو أمر يصب في صالح الأمن القومي الروسي ، لأن التبليغ للتشيع يمثل مواجهة للوهابية نوعاً ما، ولذلك نجد المجال مفتوحاً للشيعة في روسيا، فهناك حسن ظن خاص بالنسبة للشيعة من قبل الحكومة.

لقد عانت روسيا أبّان العهد السوفيتي من منع التبليغ الديني بل ومحاربة الأديان، ولذلك أغلقت المساجد، واستمر هذا الأمر حتى انهار الاتحاد السوفيتي وصار بالإمكان التبليغ للأديان. ومنذ ذلك اليوم تحولت روسيا إلى أرض خصبة للتبليغ الوهابي، فأخذت الحركة الوهابية تتسع للعمل في روسيا. والملاحظ اليوم أن هذا المدّ يعمل في مناطق مختلفة وخصوصاً (القوقاز) الأمر الذي أثار استغراب ودهشة الحكومة الروسية؛ لأن الترويج للوهابية يعدّ أزمة للأمن القومي الروسي.

دربند ... مدينة روسية شيعية

دربند أو ديربينت (بالروسية: Дербент) هي إحدى مدن روسيا في الكيان الفدرالي الروسي داغستان، تقع مدينة دربند على الساحل الغربي لبحر قزوين بالقرب من مصب نهر سامور في البحر حيث المسافة بين البحر وجبال القوقاز لاتتجاوز ٣ كيلومترات وهي ضمن الحدود الإدارية لجمهورية داغستان، وهي ثاني أكبر مدن الجمهورية وتبعد عن عاصمة داغستان ١٢١ كم. وعن العاصمة الروسية موسكو ٢٢١٢ كم.

وقد احتفلت المدينة سنة ٢٠١١ بمرور ٥٠٠٠ عام على تأسيسها، ومن أهم ما يميز هذه المدينة التاريخية تحصيناتها المنيعة وكنوزها الأثرية إضافة الى موقعها الاستراتيجي الفاصل بين الغرب والشرق الذي شكل ممراً للقوافل التجارية على مر عصور طويلة، وهي تحفة معمارية وفنية

تستحق الأهمية العالمية.

وقد نشر الشيخ الروسي عبد الله انطوني فيلماً قصيراً يعتبر وثيقة دامغة على عمق التشيع في الإسلام.. وأن التشيع ليس مذهباً مستحدثاً، ولا بدعاً كما يدعي النواصب، إنّه عميق بعمق الإسلام، ومنتشر أينما وصل الإسلام. ويدل أيضاً على أن جذور الأمة هي الإسلام الشيعي ، فبلدة مسلمة مثل بلدة دربند الروسية أهلها شيعة منذ أوائل القرن الثاني الهجري وقد بني أول مسجد لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام سنة ١١٥ هجرية ، وهذا يعني أن التشيع سبق بناء هذا المسجد، بل وأن الإسلام واعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام صنوان لا يفترقان. وأن الإسلام انتشر بهم وليس بالباحثين عن الغنائم والجواري، أولئك الذين ضيعوا الإسلام ودياره كما فعلوا في الأندلس.

ويقول الشيخ عبد الله انطوني إنّ دربند التي كانت تسمى بالعربية ب (باب الأبواب) وهي أقدم المدن الإسلامية الشيعية وفيها أقدم مسجد في الاتحاد الروسي. وهي أقدم المدن الروسية التي تشتهر بأول مسجد بني في روسيا سنة ١١٥ هجرية والى الان ببركة الإمام الحسين عليه السلام لا يزال المسجد بيد الشيعة.

وتنقسم المدينة إلى قسمين، قسم يسمى المحل وهو المدينة القديمة وهو قسم شيعي بالكامل. ويحتوي المسجد على منبر كتب عليه الشهادات الثلاث (لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله). ويوجد جدار يقسم المسجد الى نصفين نصف للرجال ونصف للنساء ويحتوي على روايات لأهل البيت ومنها حديث الإمام الحسين حيث يقول: موت في عز خير من حياة من ذل، هيهات منا الذلة.

ويدير المسجد السيد النقيب وهو طالب علم في حوزة السيدة زينب سلام الله عليها في سوريا والذي قال: المسجد بني سنة ١١٥هجرية، وتعرض إلى إعادة إعمار بعد الزلزال الذي حصل قبل ٥٠٠ سنة، ويسمى المسجد بالمسجد الجامع ويعلو بابه حديث رسول الله (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وبعض آيات القرآن وأحاديث فضل بناء المسجد. إنّ هذا المسجد الجامع يجمع كل سكان المدينة حيث يقام فيه صلاة الجمعة وتقام فيه المجالس الحسينية والاحتفالات الدينية كمواليد أهل البيت عليهم السلام وكذلك يساهم في حل مشاكل الناس. وكذلك انتشار علوم أهل البيت عليهم السلام في روسيا تنطلق من هذا الجامع حيث يقدم عليه ناس من كل أنحاء روسيا ويقوم إمام المسجد والقائمون عليه بتعليمهم.

وتوجد في المسجد مكتبة وقسم دراسات ويصدر الجامع صحيفة بدأ نشرها سنة ٢٠١١ باللغة الروسية وهي اللغة الرسمية في روسيا وهي اللغة الرسمية في المسجد كذلك. وتنشر الجريدة أخبار المسجد وأخبار روسيا ومشاكل المسلمين في كل العالم من العراق والبحرين والمناطق الأخرى وهي جريدة شهرية. وقد تطورت الجريدة بإضافة مواضيع مختلفة كالمواضيع الدينية والاجتماعية وأخبار الناس والبلدان.

ولدينا مشروع زيارة في كل شهرين إلى مشهد وكربلاء حيث نجمع الناس ونطمح في المستقبل أن نفتح مكتباً لمن يرغب بالزيارة من خلال عمل حملة زيارات للديار المقدسة. وقال الشيخ عبد الله انطوني نحن قمنا بمشروع زيارة الأربعين من موسكو هذه السنة (٢٠١١) مشياً على الأقدام من النجف إلى كربلاء وكنا ٣٥ شخصاً. وإن شاء الله بالسنة القادمة سنذهب مع سكان مدينة دربند إلى كربلاء ليكون موكباً كبيراً.

وأضاف السيد النقيب بأن الناس يراجعونا لأخذ المشورة وحل مشاكلهم والفتاوى الدينية ونساهم بحل مشاكلهم. ولدينا روابط مع الحوزة في قم والسيدة زينب عليها السلام حيث يأتي الشباب الراغبون في الذهاب للتعلم الحوزوي في جامعنا ونقوم بإعدادهم وإرسالهم إلى قم وبقية الحوزات المقدسة.

والسكان هنا يشاهدون الفضائيات الشيعية ولكننا نحتاج الى مشاهدة الخطب والمجالس باللغة الروسية، إذ نحتاج أن نشاهد مذهب أهل البيت عليهم السلام في فضائية ناطقة بالروسية.

وقد عرض الشيخ عبد الله انطوني بعض كنوز المسجد حيث يوجد حجر كان على سور المسجد كتب عليه تاريخ سنة ١٣٣ هجرية، ويوجد كذلك كتب مخطوطة للشيخ الفاضل الدربندي الذي كان مجتهداً فاضلاً في زمانه، وأكد أنّ التشيع هو الإسلام حيث جذوره قديمة جداً. وفي مقبرة المدينة القريبة من إحدى الأبواب تجد أنّ الشهادة الثالثة باقية على القبور القديمة التي تعود الى القرون الأولى الهجرية. وتجد للمثال قبراً مكتوباً فيه (كربلائي علي، كربلائي فلان) وتاريخ الوفاة قد يقرب القرن الخامس وبعضها الرابع الهجري حيث يميز صاحب القبر بأنه من زوار الحسين عليه السلام حيث كانوا يذهبون إلى زيارته من مدينة دربند الروسية.

الفاطميون... أنشأوا القاهرة وأحيوا فيها عيد الغدير

يعود تأسيس مدينة القاهرة إلى أيام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله. وقد اختطها القائد الفاطمي جوهر الصقلي شمالي الفسطاط عام ٩٦٩م، وزينها بالكثير من المباني الضخمة التي بقيت شاهداً على عزمهم. ويكفيك دليلاً على اهتمامهم بعمران المدينة إنشاؤهم للأزهر بمنائره العالية وقبابه الضخمة وساحاته الواسعة. وقيل إنّ تسميته بـ(الأزهر) فيه إشارة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام.

وعنى الفاطميون بإحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام وكانوا يستهلون رسائلهم بديباجات تعرّف بمقدار تعلقهم بأهل البيت وتثني عليهم بشكل يفوق التصور وتختار لهم من الألقاب والصفات ما لم يتح لأحد من أتباعهم عليهم السلام ذكره في موقف عام أو رسالة رسمية.

ولكن المظهر الأوضح لاهتمامهم بإحياء المذهب الشيعي والتعريف به يتمثل في إقامتهم المهرجانات الشعبية في الذكريات والمناسبات الخاصة بتاريخ أهل البيت عليهم السلام. وأبرز هذه الذكريات يوم الغدير الذي اتخذه الفاطميون عيداً رسمياً.

وقد ذكر القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى: ج٢، ص٤٠٧): (أن سبب اتخاذهم له مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي -عليه السلام- يوم غدير خم. وهو غدير على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق تصب فيه عين وحوله شجر كثير، وهي الغيضة التي تسمى خماً. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لما رجع من حجة الوداع نزل بالغدير وآخى بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وبين أحد منهم فرأى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم منه انكساراً فضمه إليه وقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»،

والتفت إلى أصحابه وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة. والشيعة يحيون ليلة هذا العيد بالصلاة ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال وشعارهم فيه لبس الجديد، وعتق العبيد، وذبح الأغنام، والحاق الأجانب بالأهل في الإكرام. والشعراء والمترسلون يهنئون الكبراء منهم بهذا العيد).

وأورد في مكان آخر من كتابه عند الحديث على التهنئة بعيد الغدير أن (الطريق في التهنئة به على نحو غيره من الأعياد) وأن الفاطميين بالديار المصرية لهم اهتمام به. وقال المقريزي في خططه، (ج٢ ص٣٩٤) عند وصفه لمراسم عيد الغدير في القاهرة (فيه تزويج الأيامى وفيه الكسوة وتفرق الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها وأمرائها وضيوفها والأستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضاً وتفرقة النحائر على أرباب الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك).

وأما مواكبهم التي كانت تسير في هذه المناسبات فأمر توسع في شرحه المقريزي ولخصه علي مبارك في مطلع الجزء الأول من كتابه: (الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة) عند وصفه لموكب نصف شعبان، فقال: (يركب قاضي القضاة بهيئته المقررة ومعه الشهود والمؤذنون والقراء يطربون بالقراءة وبين يديه الشمع المحمول إليه موقداً من كل جانب ثلاثون شمعة، فيمشون من أول شارع فيه دار القاضي إلى باب الخلافة وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى فيسيرون إلى باب الخليفة ويحضر صاحب الباب والي القاهرة والخطباء فيترجلون تحت منظرة الخليفة ويخطبون وينصرفون بعد أن يسلّم عليهم من الطاقة أستاذ دار الخلافة استفتاحاً وانصرافاً ثم يركب إلى دار الوزارة فيجلس إليهم الوزير في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء ويدعون له ويخرجون فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل بالجامع الأزهر والجامع الأقمر والجامع الأنور بالقاهرة والطيلوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الأعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لأربابها وجاهة ويصلي في كل مسجد ركعتين ويعد للناس الحلواء والأطعمة والبخور وفي مجامر الذهب والفضة ويوقد في المساجد الشموع والقناديل الكثيرة).

ووصفها مبارك بأنها (من أبهج الليالي وأحسنها، يحشر الناس لمشاهدتها من كل أوب).

وقد استمر الحال على ما وصف المقريزي حتى تبدل الزمان ودالت دولة الفاطميين وغابت عن القاهرة هذه المواكب البهيجة ولكن حب أهل البيت عليهم السلام بقي ثابتاً في قلوب أهل مصر. وهم وإن لم يكونوا على مذهب التشيع فإن إعظامهم لأمر أهل البيت، وعنايتهم بمسجد الإمام الحسين شاهد على مقدار الحب الذي يولونه لآل الرسول عليهم السلام.

الجهاد عند الإمام علي عليه السلام

تأملات في خطبة الجهاد

لا عجب أن نطل على الجهاد من نافذة أمير المؤمنين عليه السلام فهو الذي نهض بالجهاد ولما يبلغ الحلم، واشتغل به ولم يقعد عنه حتى استشهد في محرابه في شهر الصيام. ومن هنا سوف أحاول استعراض خطبة الجهاد عند أمير المؤمنين وتحليل دلالاتها واستجلاء معانيها، وليكن حسن المطلع إيراد الخطبة الشريفة رغم طولها وضيق الصفحات بها.

■ نص الخطبة

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخَسْفَ وَمُنِعَ النَّصَفَ أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلَاناً وَقُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ- [فَهَذَا] وَهَذَا أَخُو غَامِد [وَ] قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً فَيَا عَجَباً عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً

يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلا تُغِيرُونَ وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُونَ ويُعْصَى اللَّه وتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِه حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِه صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ والْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ والْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ واللَّه مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاه الرِّجَالِ ولا رِجَالَ حُلُومُ الأَطْفَالِ وعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ولَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً واللَّه جَرَّتْ نَدَماً وأَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اللَّه لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ والْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ولَكِنْ لَا عِلْمَ لَه بِالْحَرْبِ لِلَّه أَبُوهُمْ وهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا ومَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ ولَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ».

تحليل النص

سوف أحاول في تحليل هذه الخطبة العلوية الشريفة أن أركز على مجموعة من النقاط الهامة التي وردت فيها ضمن البنود الآتية:

فوائد الجهاد

يخبرنا الإمام في هذا النص أن للجهاد فوائد وآثاراً، منها ما يترتب في الدنيا، ومنها ما يترتب في الآخرة. أما في الآخرة، فهو باب إلى الجنة، لا يدخله كل من أقدم على الموت، بل يدخله خاصة عباد الله الذين صفت نياتهم وخلصت أغراضهم.

وهذا البعد هو أحد أهم الأبعاد في الحرب المبررة في الإسلام. فإن الحرب لا تخاض من أجل السيطرة والتوسع وفرض الإرادة على الآخرين، بل تخاض للدخول إلى الجنة، والجنة لا يدخلها إلا من قهر رغباته الشخصية وتنازل عن عصبياته من أجل الحق، وفي هذا السياق يندرج التعبير المشهور عن أحد القتلى في بعض المعارك التي خاضها المسلمون بـ(شهيد الحمار)، فإن هذا الرجل قتل في المعركة ولكنه لم يكن مجاهداً لأنه لم يخلص النية لله، بل كان يريد عرض الدنيا والله يريد الآخرة.

وأما الآثار الدنيوية التي تترتب على الجهاد مما يشير إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فهي العزة والعدالة الاجتماعية، عندما يخبرنا بأن ترك الجهاد يؤدي إلى الذل والصغار ومنع النصف أي الانتصاف والعدالة.

إنسانية الحرب في الإسلام

من التهم التي توجه إلى الإسلام، أن الحروب التي خاضها هي حروب دينية موجهة على غير المسلمين بقصد السيطرة عليهم وإجبارهم على الإسلام، ومن هذه التهمة اشتقت كل التهم التي تقول بأن الإسلام انتشر بالسيف. ولكن التأمل في هذه الخطبة يكشف عن أن الحرب الإسلامية لم تكن حرباً دينية أو طائفية بهذا المعنى المذكور، بل هي حرب دينية بالمعنى الأخلاقي، أي الحرب التي يقرها الدين من أجل دوافع إنسانية وأخلاقية، وما يشهد لهذا المعنى في هذه الخطبة هو إشارة الإمام عليه السلام إلى أن أخا غامد بلغت خيله الأنبار «...ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ والأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلُبَهَا وقَلَائِدَهَا ورُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْه إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ والِاسْتِرْحَامِ». إذا مبرر خوض الحرب بحسب الإمام عليه السلام هو الدفاع عن المال والعرض للمواطن في الدولة الإسلامية، سواء كان مسلماً أم غير مسلم. فالإمام يرى أن الاعتداء على مواطني الدولة الإسلامية، بغض النظر عن هويتهم الدينية، يبرر خوض الحرب للدفاع عنهم.

الحرب الاستباقية

من النقاط البارزة في خطبة الجهاد إشارتها إلى الحرب الاستباقية، حيث يقول عليه السلام: «وقُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّه مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا». وهذا ربما يكون أحد المآخذ والتهم الموجهة إلى الحرب والجهاد في الإسلام، ولكن قبل الحكم واتخاذ موقف مؤيد أو معارض عن هذا الأمر. لابد من الالتفات إلى أن العدو هو الشخص الذي يضمر العداوة ويتحين الفرص للانقضاض على عدوه، فمثل هذا العدو لا ينبغي غض النظر عنه وإهماله إلى أن يقوم بفعلته، ثم يحار المسلمون في كيفية معالجة النتائج، ومحو آثار العدوان، وبخاصة عندما يكون هذا العدو في حالة الاستعداد للغزو، فمثله يجب أن يغزى قبل أن يغزو. ويتأكد ذلك عندما نلتفت إلى أن معاوية كان منشقاً عن الحكومة الإسلامية، وبالتالي كان في حالة حرب مع الدولة الشرعية بكل مقاييس الشرعية الشعبية والدينية.

القائد والأمة

يشكو الإمام في هذه الخطبة حاله وتفرق المسلمين عن حقهم وانقضاضهم عن إمامهم، واجتماع أهل الباطل على باطلهم وطاعتهم لأميرهم الخارج عن الدولة الشرعية، وهذا يكشف عن أمرين:

الأول: أن الحق يحتاج إلى رجال تحميه وتدافع عنه، ووضوح الحق هو وضوح نسبي، أي هو وضوح عند أهل الحق، ولا يكفي هذا الوضوح لانتزاع الحق من المعتدي ما لم تتوفر في الأمة طاقات مستعدة للتضحية والدفاع والسعي لانتزاع الحق من المعتدين، ولكن ما دامت الأمة متفرقة عن هذا الحق، فلن تناله ولن تصل إلى ما تصبو إليه.

الثاني: إن الحكم والدولة وما يتفرع عنها من مفاهيم وأجهزة تنفيذية، علاقة بين طرفين، أحدهما القائد الذي يتحلى بمجموعة من الصفات التي تؤهله للقيام بهذا الدور، وتتنوع هذه الصفات بين صفات أخلاقية ودينية وعلمية ذات صلة بالإدارة والتخطيط، ولكن مهما علا كعب القائد وتميز في صفاته، فإنه لن يتحقق له ما يريد، ما لم تتوفر الإرادة الطيبة في الأمة. وهذا ما حصل مع أمير المؤمنين عليه السلام، في الفترة الأخيرة من سلطته، ولذلك اشتكى شكواه التي خلدها الدهر عندما قال: «ولَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ».

فهم العترة لمعارف القرآن الكريم (حقائق ومميزات)

بقلم: الشيخ جعفر الهادي

إنّ فهم العترة لكتاب الله يتّسم بميّزات توجب ركون النفس اليه، كما تجعله متميزاً على فهم الآخرين لهذا الكتاب العظيم. ونكتفي هنا بذكر أبرز هذه المميّزات:

١-الأصالة:

إنّ أوّل ما يتميز به فهم أهل البيت عليهم السلام لكتاب الله هو الأصالة، وتتمثل هذه الأصالة في الدرجة الأولى في أنّ أحاديثهم تنتهي إلى جدهم رسول الله(ص)و تتصل به عبر التوراث الذي انتقل به العلم من الآباء إلى الابناء، ولا غرو فهم أهله، وذريته، وآله، وورثة علمه بصريح قوله، ونص عبادته.

إن اتصال هذه الثلّة الطاهرة برسول الله(ص)عبر الآباء والأجداد من دون دخول الغرباء في هذا السند يضفي على أحاديثهم قيمة كبرى، ومن شأنه أن يجعل المرء يطمئن إلى أصالة أحاديثهم، واستنادهم الى قاعدة صلبة.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قلت لأبي جعفر (الباقر) عليه السلام: إذا حدّثتني بحديث فأسنده لي، فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله عن جبرئيل عن الله تبارك وتعالى، وكلّما أحدّثك بهذا الإسناد، (و قال:)لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها.

و عن حفص بن البختري قال قلت: لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: نسمع الحديث منك فلا أدري منك سماعه أو من أبيك، فقال: ما سمعته منّي فاروه عن أبي، وما سمعته فاروه، عن رسول الله(صلى الله عليه وآله).

إنّ المرء وهو يأخذ تفسيره لكتاب الله من عترة النبي(ص)ليشعر بأنه يأخذ من الينابيع الأصيلة لا الشطوط، ويقتبس من المشكاة لا الشموس، وهو بالتالي ينطلق من قاعدة الوحي الخالص، وينهل من معين العلم المورث، وليس من منطلق الأهواء والأمزجة وهذا أمر يتجلّى بوضوح لدى المقايسة والمقارنة بين عطاء العترة، وعطاء غيرهم، وبين تفسيرهم لآيات الذكر الحكيم وتفسير غيرهم، وهو ما ستقف على نماذج منه مستقبلاً.

على أنّ ما أثر في مجال التفسير وغير التفسير عن أئمة أهل البيت وإن لم يكن كلّه صادراً من واحد منهم بل صدر من كل واحد منهم قسم وشيء في هذا المجال، ولكنهم حيث إنهم يشكلون وحدة واحدة لهذا يشكل مجموع ما صدر منهم جميعاً رؤية واحدة للقرآن الكريم، لا تنافر فيه، ولا تناقض شريطة صحة الإسناد، وتوفر التفهم السليم.

و تشير إلى هذه الوحدة في الرؤية والكلمة أحاديث منها قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قوله الله عزّ وجل.

و عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أيضاً: ليس عليكم فيما سمعتم

منّي أن ترووه عن أبي عليه السلام وليس عليكم جناح فيما سمعتم من أبي أن ترووه عنّي، ليس عليكم في هذا جناح .

٢-الانسجام مع الروح العامة للقرآن

إنّ أبرز ما يتميّز به تفسير العترة لآيات الكتاب وفهمهم لها هو انسجام ذلك مع الروح العامة للقرآن السائدة على مختلف مجالاته، ومواضيعه مثل مجال التوحيد وقضايا العدل والقضاء والقدر، والنبوة والأنبياء وقضايا التاريخ، والتشريع..

إنّ القرآن مثل روحاً عامة في مجال التوحيد ونقصد كلّ ما يتصل بالذات الإلهية من الأسماء والصفات، وهذه الروح تنزّه الذات الإلهيّة من شوائب الجسم والجسمانية، ومن صفات الممكنات..و تأتي التفسيرات الصادرة عن العترة الطاهرة متطابقة مع هذه الروح العامة في هذا المجال، بل ومؤكدة لها، ومبرهنة بمزيد من البرهنة عليها.

و كذا هناك روح عامة في مجال أفعال الله وهي العدالة الحقيقية، والغرض الصحيح، والحكمة البالغة وتجيء الروايات التفسيرية الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام لتدلل على هذه الروح، وتبرهن على هذه الحقيقة، بأجمل بيان، بينما لا يلاحظ المرء هذه السمة في تفسيرات الآخرين وفهمهم للكتاب الحكيم، بل ربما لاحظ التناقض بينها وبين تلك الروح القرآنية، العامة..و لعنا نوفّق في المستقبل لأن نذكر مصاديق لهذه الحالة، بإذن الله.

٣-الإحاطة الكاملة

إن المتتبع في ما أثر عن العترة من تفسير لأيات كتاب الله يكتشف مدى إحاطة العترة بدقائق هذا الكتاب وحقائقه.

إن الأحاديث المروية عن العترة الطاهرة في مجال تفسير الآيات، أو تلك التي تمسّك فيها بالآيات القرآنية وإنْ أنت تعرضت لشيء كثير من عمليات الإبادة في الحملات التي كانت تقوم بها السلطات ضد العلماء السائرين على نهج أهل البيت، ومكتباتهم إلاّ أنّها مع ذلك تنطوي على علم غزير، وسبر لأغوار الكتاب، إلى جانب النظرة المتكاملة مما يدل على إحاطة العترة بالكتاب، وهو الأمر الذي لا يلمسه المرء في تفسير غير العترة إلاّ قليلا..

إن التفسير والفهم التجزيئي (بمعنى الوقوف عند آية واحدة دون الالتفات إلى ما يرتبط بها من الآيات الأخرى ظاهراً أو باطناً ويكون دخيلاً في توضيح المقصود الحقيقي منها) الذي تورّط فيه بعض أرباب المذاهب، فظهرت على أثره مذاهب ونحل تتناقض مع مبادىء الإسلام وروحه.

إنّ هذا النمط من الفهم والتفسير إنّ دلّ على شيء فإنما يدل على قلة إحاطة بالكتاب العزيز، هذا إنْ لم يكن ثمة قصد وعمد وراء مثل هذا النمط من الفهم والتفسير.

و لا غرو في أن يتسم فهم أهل البيت لكتاب الله تعالى بطابع الإحاطة الكاملة وهم أهل الذكر الذين عناهم القرآن إذ قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي من علماء الجمهور واستخرجه من التفاسير الاثني عشر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، هم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان.و رواه سفيان الثوري عن السدّي عن الحارث.

و روى العلامة الطبري في تفسيره: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابن يمان عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: نحن أهل العلم.

وروى العلامة ابن كثير في تفسيره مثله .

ومن الطبيعي أنْ يكون أهل الذكر محيطين بالكتاب العزيز.. ومن المعلوم أنّ الذكر هو القرآن الكريم إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ و﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.

ثم إنَّ هناك مضافاً إلى المميزات المذكورة ميزة الدقة والعمق في فهم الآيات، وتفسيرهم لها إلى غير ذلك مما لا يسع المجال لذكره.

و نختم هذا القسم من الحديث بنقل طائفة من الأحاديث التي وردت في مصادر الشيعة حول علم العترة بكتاب الله، مما صدر عن رسول الله(ص) أو صدر عن العترة الطاهرة أنفسهم، تتميماً للفائدة:

١-عن النبي صلى الله عليه وآله في احتجاجه يوم الغدير: عليّ تفسير كتاب الله، والداعي إليه، ألا وإنّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعرّفهما فآمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعة عليكم والصفقة منكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده...معاشر الناس تدبروا وافهموا آياته، وانظروا في محكماته ولا تتبعوا متشابهه فو الله لن يبيّن لكم زواجره ولا يوضح لكم عن تفسيره إلاّ الذي أنا آخذ بيده.

٢-عن الامام ابي جعفر(الباقر) عليه السلام قال: إنّ من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه.

٣-عن الإمام جعفر(الصادق) عليه السلام في قوله«و من عنده علم الكتاب»قال: إيانا عني، وعليّ اوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي.

٤-عن أنس بن مالك خادم رسول الله(ص) قال قال رسول الله(ص): يا علي تعلّم الناس تأويل القرآن بما لا يعلمون. فقال على ما أبلّغ رسالتك بعدك يا رسول الله؟ قال: تخبر الناس بما أشكل عليهم من تأويل القرآن.

أسرار هندسية في خليـــة العســـل

مَـن علّم النحـل كيفية تقسـيم الوحـدة الكبيرة إلى عيـون صغـيرة بالحجم الـلازم وبطريقة هندسـية محكمة ؟

مَن علّمها استخدام المواد المتوفرة بقدر معين؟

ما هـي ميزة الشـكل السداسـي عن الشـكل الثلاثي والرباعي المتسـاوي الأضلاع؟

كيف استطاعت النحل حساب كمية العسل في كل خلية، وكيف علمت أن بنية سطح الخلية السداسية هي الأمتن؟

وكيـف عرفـت أن الشـكل السداسـي هـو الأنسـب والأوفـر مـن بـين الأشـكال الأخرى؟

كيـف تمكّنت النحلة التي تعيـش سـتة أسـابيع فقط، تنفيذ الحسـابات الدقيقة والتطبيقات العملية؟

وكيـف اسـتطاعت ضبـط المقاييـس الحساسـة التي يسـتحيل للإنسـان أن يعيها بسـهولة؟ وهل من الممكن أن نصف أعمال النحل هذه بأنها (غريـزة) أم أنها توجيـه إلهـي؟ أثارت خلية العسـل وهندسـتها المعماريـة المذهلـة اهتمـام البشـرية جمعاء. وقد بلغ سماكة جدران هذه الهندسة الدقيقة للغاية والتي تكونت من أقراص سداسية بجوار بعضهـا البعض، حوالي (٠,١ مم)، أما الانحراف عن هذا القدر الوسـطي لا يتعدى عن (٠,٠٠٢ مم). ومن أجل اسـتيعاب مـدى دقة هذه القاعدات الهندسـية في بنـاء الخليـة، يجب أن نملـك نظرة حسـابية ورياضية عميقة جداً.

وممـا يجـدر ذكـره هنـا أن الشـكل السداسـي هـو الشـكل الذي يشغل مسـاحة أقل عن الأشكال الهندسية الأخرى، لأن الخلية السداسـية الشكل هي التي تتطلب أقل كمية من شـمع العسـل، في حين تخزّن بداخلها أكبر قـدر ممكن من العسـل. وعلـى هذا النحو تكون النحل قد اكتشـفت كيفية إنشـاء بنـاءٍ بالحجم اللازم وبطريقة اقتصادية أكثر، كما تكون قد اسـتخدمت المواد بقدر معين دون إسراف.

ولقد أثبتت الدراسات أن الشكل السداسي هو الأنسب لاستخدام مساحة الوحدة بالكامل مع استخدام أقل قدر ممكن من المواد اللازمة لإنشاء أقراص العسل. ولو كانت هذه الأقراص ثلاثية أو رباعية الشكل لتمّ استخدامها دون ترك فراغات، ولكن المواد المستخدمة من أجل الخلايا السداسية أقل بكثير من المستخدمة من أجل الخلايا الثلاثية أو الرباعية. أما في الأشكال الهندسية الأخرى فلابد من بقاء مساحات شاغرة.

كان الاعتقاد السائد لاسيما عند علماء الأحياء، أن الغاية الرئيسية من بناء الخلايا بالأشكال السداسية هي تقليل حجم العمل وكمية الشمع فقط. ولكن خلال القرن الماضي اتضح السر في اختيار النحل هذه الأشكال، وهو أن استخدام الأشكال السداسية تجعل بنية السطح أقوى، ومن ثم تؤمن استهلاك أقل قدر ممكن من المواد. وقد تم فيما بعد دراسة الطريقة المثلى لتقسيم السطح إلى أقسام متساوية ومتماثلة في الشكل بحيث لا تترك أي فراغ بينها. وقد أثبتت هذه الدراسة أن أنسب الأشكال التي ينبغي استخدامها هنا هي الثلاثية والرباعية والسداسية، وأن الأشكال الأخرى ستؤدي إلى ظهور فراغات حتماً.

لم يستطع أحد من العلماء تقديم الشرح الكافي في اختيار النحل للأشكال السداسية رياضياً حتى حلول عام ١٩٩٩، وذلك عن طريق (توماس هاليس). إذ استطاع (توماس) وضع البرهان النهائي في أن اختيار النحل للأشكال السداسية هي لكونها أوفر وأقوى وأفضل حل لتخزين العسل.

وقد تبيّن أن الطريقة التي ابتكرتها النحل في تصميم الخلايا على أشكال سداسية، تتمتع بفوائد جمة في تقليل الطاقة اللازمة في العمل وكمية الشمع اللازمة للتغليف؛ حتى أنّ (داروين) نفسه وصف هذا البناء بأنه ابتكار هندسي مذهل.

فكيف استطاعت النحل حساب كمية العسل في كل خلية؟ وكيف علمت بأن بنية سطح الخلية السداسية هي الأقوى؟ وكيف عرفت أن الشكل السداسي هو الأنسب والأوفر من بين الأشكال الهندسية الأخرى؟!

لابد هنا أن نلفت الانتباه إلى أن النحلة لم تتعلم كل ذلك من تلقاء نفسها أو بالصدفة، بل خالقها هو الذي أعطاها كل هذه المزايا، وقابلية حل جميع المشاكل الرياضية هذه، وأمر النحلة بإنجازها على أكمل وجه.

وقد قام الباحثون بالفحص عن تجربة النموذج الرياضي لـ(توماس)، حيث استخدموا من أجل ذلك الهواء السائل الرغوي. فقاموا بضخّ فقاعات رغوة المسحوق التي يبلغ قطرها (٢ملم)، على شكل طبقتين بين زجاجتين. فتحولت الفقاعات التي لامست الزجاج على أشكال سداسية. وظهر في الطبقتين الوسطيتين شكل المربعين والمسدسين اللذين حللهما (توماس).

وعندما زيد من سماكة جدران الفقاعات قليلاً، ظهرت حالة مثيرة للاهتمام، إذ تحول الشكل فجأة على ثلاثة مربعات متساوية الأضلاع، كما يحدث عند النحل تماماً.

وقد أكدت هذه التجربة أن النحل تغيّر من شكل خلية العسل عند أي تغيرات ومستجدات تحدث، وليس لدى النحل عقدة في الاحتفاظ بشكل دون آخر.

هذا وقد بيّن الخالق عز وجل نعمته على البشر حيث كلف النحل بصنع العسل أكثر من حاجتها، كما أن كل هذه الأمور التي تنجزها النحل تحدث نتيجة تنظيم رباني وتدبير إلهي: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. (النحل/ ٨٦-٩٦)

الكلام البذيء عند الأطفال الأسباب والعلاج

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ يا أيها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النّاس والحجارة ﴾.

سمعتُ إحدى الأمهات تضحك جدّ مسرورة عندما سمعت كلمة نابية فيها فحش من ابنها. كلام قد اعتاده بعض أفراد المجتمع.

عندما أوضحت لها أن هذا السلوك ليس سليماً أجابت بأنه طفل لا يعي ما يقول ولا ينبغي إسكاته. وبعد مدة وجيزة ما لبث أن أصبحت الكلمة كلمات متداولة في البيت على سبيل الفكاهة مع الصغير من قِبَل الأولاد الكبار.

وهنا بدأت المشكلة، بنظر الأم، وحاولت عبثاً إيقاف الكبار والطفل الصغير عن مثل هذه الألفاظ التي أصبحت إجابات للآخرين أيضاً. وجاءت طالبة الحل بعدما عجزت عنه بالتهديد حيناً والترغيب أحياناً أخرى.

■ أصل المشكلة

الكلام أداة للتعبير عن الأفكار والحاجات الإنسانية بشكل عام، وهو بالنسبة للطفل أداة اكتشاف ولذة، لذا فهو في مرحلته الأولى مقلّداً أكثر منه مبدعاً أو مؤلّفاً لذا ترانا نبدي إعجاباً أمام أي حركة أو لفظة جديدة ينقلها بالابتسام حيناً وبالضحك أحياناً أخرى.

ولمعالجة مشكلة الأم والأمهات الكريمات، مثيلاتها، لا بد من ملاحظة عدة أمور قبل وضع الحل المناسب:

أولاً: معرفة مرحلة الطفل العمرية الذي يتفوه بهذه الألفاظ:

أ: طفولة أولى (٢-٧).

ب: طفولة ثانية (٨-١١).

ج: مرحلة ثالثة (١٢-١٦).

ثانياً: معرفة البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه الطفل والأشخاص الذين يحتك بهم.

أ: منزل (أهل، أخوة، أقارب..)

ب: مجتمع (أصدقاء، جيران.)

ج: مدرسة (زملاء، أساتذة...)

ثالثاً: ملاحظة القدوة والمثل الأعلى عنده. إضافة إلى تفهم الكبار لهذا التصرف وعدم إصدار حكم الإعدام عليه.

من خلال هذه المعطيات نستطيع أن نصل إلى تحديد المشكلة وأسلوب معالجتها.

■ سن الطفل يحدّد الأسلوب.

١: المرحلة الأولى

الطفل في مرحلته الأولى وخصوصاً في السنة الأولى وحتى الثالثة وربما الرابعة لا يدرك ولا يفهم معاني الكلمات وأبعاد ما ينطق به فهو يسمع الكلمات ويردّدها وربما يركّب بعضها كمرحلة ثانية دون أن يقصد المعاني الخاصة بها. هنا، يُطلب إلى الأم أو المربين عدم المبالاة بما يسمعونه من الطفل عندما يتفوّه به)من الكلام البذيء(وعدم إظهار السرور أو حتى الزجر والردع عنه لأن ذلك سيجعله يكرر اللفظ إما تحدياً وإما عناداً ليلفت الأنظار ويشغل الآخرين به.

والخطوة الثانية أن تعرف الأم أو المشرفة عليه مصدر هذه الكلمة إذا ما كان قد سمعها من المنزل، والطلب منهم عدم تكرارها أمامه وبذلك ينساها مع مرور الوقت.

٢: المرحلة الثانية

أما أطفال المرحلة الثانية وأواخر المرحلة الأولى وهم الذين يعون تصرفاتهم ومعاني ألفاظهم فمن المؤكد أن تلفظهم بهذا النوع من الكلمات سيكون نتيجة

غضب أو حالة احتجاج عند مضايقة (إزعاج الآخرين لهم، أخوة، أصدقاء..) بعد أن يكون قد سمعها من الآخرين، طبعاً، وهنا الطريقة الأنجح تعتمد خطوتين:

أ: إبعاده عن اللعب مع الآخرين أو العمل الذي يقوم به لمدة قصيرة، ليكون ذلك بمثابة عقاب له، ثم ليفرغ غضبه.

ب: بعد انتهاء مدة العقاب (التي يجب أن لا تطول). على الأم أن تشرح له آداب اللعب مع الآخرين بالتصرف بلباقة معهم، حتى لا يقع الشجار، ثم بيان أهمية اللسان وبأنه أداة للتعبير عن الألفاظ الجميلة التي فيها ذكر الله تعالى وتلاوة القران الكريم فلا يمكن أن نجمع ذلك مع الألفاظ النابية لأن فيها قذارة لا تجتمع مع طهارة الكلمات الأخرى ونقائها.

٣: المرحلة الثالثة

هي، كما نعلم، مرحلة المصاحبة فهي مرحلة الوعي والنضوج عند الأولاد والتي سبق أن ذكرنا حساسيتها، ودقتها لديهم فهي مرحلة تكوُّن شخصية الفتى أو الفتاة لذا لا بد من التعامل بحذر معها حتى لا تكون النتيجة عكسية وسلبية.

فهم يتلفظون بكلمات نابية ليظهروا أنهم مثل الكبار لهم حديثهم وسلوكهم، وغير ذلك.

هنا القدوة أولاً، فالأهل الذين يتفوّهون بمثل هذه الكلمات عليهم أن لا يتفاجأوا بسماعها من أولادهم (وهذه في كل المراحل).

ولا بد من هنا من استغلال مسألة المصاحبة لهم لإرشادهم كأصدقاء يفهمون مشاعرهم وميولهم ورغباتهم. ثم عليهم أن يبينوا أثر هذه الكلمات السلبي ونتائجه على سلوك الأولاد، ونضوجهم الفكري والإيماني، وأنها مخالفة لشرع الله تعالى وتوجيهاته فهو القائل عز وجل: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن...).

والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام أيضاً يقولون: (الكلمة الطيبة صدقة) وما إلى ذلك من التوصيات بهذا الشأن.

البيئة مؤثرة أيضاً

لا ننسى أن المجتمع والبيئة التي يعيشها الطفل من أصدقاء وجيران وأقارب ومدرسة.. هم الذين يعلمونه بالدرجة الثانية (بعد الأهل) خصوصاً في تناقل الألفاظ والتي قد تتحول إلى سلوكيات منحرفة إذا لم يسارع الأهل إلى حلّها مباشرة.

هنا لا بد من اختيار المكان والبيئة المناسبة للطفل أولاً، ثم مراقبة ذلك عن كثب (دون معرفة الطفل بذلك). حتى إذا ما لاحظنا انحرافاً ما نسارع إلى معرفة السبب المؤثر ثم إخراج الطفل من هذا المكان وتبديله بآخر مناسب، على أن يكون ذلك بروية ورفق فلا يمكن أن نسلخ الطفل من بيئة اعتادها وألفها سلخاً إلا بعد تأمين البديل الذي ينسجم معه ورويداً رويداً. ولا نغفل هنا، عن مسألة مهمة وهي عدم لفت الطفل إلى السبب (المرحلتين الأولى والثانية).

فلا شك أن البيئة التي تتحلى بالأخلاق والإيمان والصلة مع الله تعالى هي أفضل الأمكنة المناسبة والتي تجعلنا نطمئن إلى عدم انحراف الطفل عن الصراط السوي، سواء أكان ذلك مدرسة أم أصدقاء أم غير ذلك. وإذا لم نستطع ذلك فلا نهمل مراقبة ما يقوم به الأطفال دون إشعارهم بذلك حتى لا يشعروا بأن القيود مفروضة عليهم.

الملاحظات المحرجة

يجرنا الكلام، هنا، إلى الملاحظات المحرجة التي يبديها الأطفال أمام الآخرين من النقد والألفاظ التي تنم عن السخرية وغيرها. كأن يقول أحدهم لماذا بطنك منفوخ كأنه سينفجر؟ أين شعر رأسك؟، انظري لقد اختفت عينه!... وأمي قالت إنك بخيل...! وغير ذلك من الملاحظات أمام ذوي العاهات الجسدية والتي تحرج الأهل والأشخاص الذين ينتقدهم الطفل.

كيف نتلافاها؟!

أما الملاحظات الأخرى وانتقاد الآخرين لتصرف ما قاموا به، فيمكن حلها بإفهام الطفل بعض الآداب الاجتماعية: حرية الكلام بشرط أن لا يؤذي الآخرين، وأن هذا مؤذٍ لهم.

والسماح له بالتعبير عن أفكاره من وقت لآخر بإبداء آرائه بعيداً عن الناس في المجتمع (أمام والديه مثلاً).

وبما أن الوالدين هما اللذان يشعران بالإرباك والحرج أمام الآخرين لأن ذلك، وفي نظر الآخرين بالتحديد، يظهر سوء تربية الأهل لأولادهم. فيمكن تلافي ذلك باتباع الخطوات الآتية.

خطوات عملية:

التحادث من وقت لآخر مع الطفل والاستماع إلى ملاحظاته وإظهار الإعجاب بها وبيان ذلك عندما يكون بعيداً عن الآخرين لعدم نقدهم على مسمعهم (وتوجيه النقد إلى الإيجابي).

عدم إبداء ملاحظات أو انتقاد الطفل أولاً وللآخرين ثانياً أمام المجتمع، لأنه بطبعه مقلّد، فيقلد ذلك.

إذا أبدى الطفل ملاحظة محرجة للكبار يُؤخذ جانباً ويُشرح له أنه لو ذكر ذلك لوالدته على انفراد لكان أفضل. ويذكره بأنه لن يوبخه أمام الناس لأنه لا يريد أن يزعجه ويؤذيه أمامهم. فعليه أن لا يفعل ذلك للآخرين.

التذكير ببعض الملاحظات التي كان قد أبداها أحدهم للطفل وما سببه ذلك من إزعاج وإحراج له مثلاً: أتذكرين ماذا قال مازن عن قصة شعرك بأنك مثل الصبي كيف حزنت وبكيت.

بعد ذلك سيبدأ الطفل بمراقبة ملاحظاته وألفاظه وتعديلها ولكن لا تنتظري ذلك بالسرعة القصوى، وحالما يقوم طفلك بتعليق إيجابي اثني عليه وعبِّري له عن سرورك وإعجابك به حتى يزيد في ذلك ويصل إلى ما ترغبين.

سكنة حجازي

مجلس المشورة الأسري

هناك ما يقرب من ألفي كتاب حسب بعض التقديرات الرسمية يعالج أكثرها كيفية تنظيم الأسرة وكيف يتم التعامل مع قضاياها ومشاكلها، كما أنّ مبدأ تنظيم الأسرة علمٌ قائمٌ بذاته وهو يعتمد على أصول وقواعد اجتماعية وأخلاقية.

وللخبرة الشخصية أهمية كبرى في كيفية نجاح عملية التطبيق لهذا التنظيم أو ذاك، فكيف إذا كانت هذه الخبرة ناجمة عن تطبيق يومي تتطلب جهداً وصبراً وعيناً ساهرة؟

فالأهل كالأستاذ لكي ينجح في تأدية رسالته لا بدَّ وأن يبني علاقات متينة أساسها الاحترام المتبادل والثقة بكل ما يقوله حتَّى يكون النجاحُ حليفَه ويصل بهم إلى الشاطىء المنشود، كذلك هم بحاجة إلى كلّ ذلك لتأدية الرسالة الأسرية الملقاة على عاتقهم.

وهنا ينبغي للأهل أن لا يصنعوا عالَمهم الذي يناسب الكبار فقط ويتركوا جانباً عالَم العائلة أجمع وعالم الأبناء الذين يتوقون إلى مكان مريح وحرية بقدر واطمئنانٍ فإذا ما أراد الأهل ضبط هذا الوضع الأسري العائلي لابدَّ وأن يعتمدوا على مساحة مناسبةٍ داخل المنزل لكل فردٍ فيها فالانسجام الجماعي يساعد على إيجادِ الجوِّ الملائم لنظام أسري وبالتالي اجتماعي مميز وناجح.

فكلُّ فردٍ من أفرادِ العائلة مهما صغر سنه لا بدَّ وأن يؤخذ وجوده بعين الاعتبار، من خلال التعبير والمشورة والالتفات لحاجاته وملاحظاته على بقية الجسم العائلي.

من هنا نطرح فكرة وربما اقتراحاً قد يجد مساحة من قبول وقد لا يجد ذلك وقد يكون موجوداً في بعض العائلات وقد لا يتواجد في الكثير منها.

(مجلس المشورة الأسري أو العائلي)

هذا المجلس العائلي لا يهتم فقط بالمشاكل العالقة بل بإيجاد المشاريع التي يمكن أن يستفيد منها الجميع مثل تحضير المناسبات وجلسات الحوار والزيارات وتنظيم الأسرة وتدبير المنزل إلى ما هنالك من أمور.

المهم في هذا المجلس المصغر للمشورة العائلية والأسرية أن يكون قائماً على أسسٍ متينة وقناعة راسخة بأهميته وليسَ مجرد فكرة ظاهرية وشكلية أو ربما ترفيهية.

وأيضاً أن يعتمد الأهل طريقة موضوعية وحكيمة في اتخاذ القرارات ومشاركة الأبناء بشكل فعلي ودائم وثابت أسبوعياً أو شهرياً... وأنْ يبتعدوا عن مفهوم السلطة الفردية أو الثنائية للتحكم بالقرار. وإلا يفقد المجلس مصداقيته وسبب وجوده.

ولا بأس من إجراء انتخابات دورية لاختيار مدير ومنسق لشؤون المجلس العائلي المصغر.

أيضاً أن توضع نقاط البحث والنقاش وجدول العمل للجلسات الثابتة أو الطارئة وتوزع على أفراد العائلة كلّها لتجهيز اللازم من الاقتراحات والملاحظات والنقد. بالموافقة الجماعية على نقاط البحث وفقاً للأولوية للجميع مع ترك حيز من الحرية لبنود خاصة بكلِّ فرد.

وأن يكون وقت الجلسة خالياً من الانشغالات الفردية فهذا الوقت يصبح

مقدسـاً من الجميع نظراً لانعكاسه على قرارات الأسرة مستقبلاً.

كذلك الأمر بالنسبة للمناسبات والزيارات والرحلات مع الأخذ بعين الاعتبار الوقت المناسب للنقاش وللجلسة ليكون مناسباً للإنشغال الفردي وحتى لا يصبح مملاً فيما بعد.

- فوائد هذا المجلس المصغر للمشورة العائلي والأسري أنه يفتح الأجواء أمام أفراد يشكلون خلية ونواة واحدة تسكن تحت سقف واحد تحيط بهم جدران واحدة فالأولى أن تجمعهم خلية وجسمٌ أسريٌ واحدٌ.

كذلك يُهدِّىء من روع البعض عندما تلوح في الأفق بعض مشاكل وإشكاليات تكون محط بحث وجدل وخلاف بين فرد وآخر بين الأهل والأبناء أو بين الأبناء أنفسهم وبين الكبير والصغير والذكر والأنثى أو بين الوالدين معاً.

كذلك فهو من شأنه أن يساهم في تنمية قدرات الأبناء في معالجة المشاكل التي تنتظرهم في المستقبل أو مع الآخر الذي سيلتقون به في يوم من الأيام وتقدم هذه الأسرة نموذجاً إسلامياً أولاً وحضارياً في هذه الخطوة المميزة.

واستماع الأهل للأبناء ومشاركتهم في هذا المجلس المصغر من شأنه أن يفتح واحة من حرية للأبناء ليكونوا في موقع قادر على طرح مشاكلهم دون خوف مهما كانت هذه المشاكل حسَّاسة أو محل تعجب حتى يجدوا ملاذاً داخلياً بعيداً عن ملاذ الشارع وأصدقاء السوء.

باستطاعة الأهل توسيع دائرة المجلس الأسري المصغَّر إذا وجدوا ظروفاً ملائمةً أو أسباباً جوهرية أو أشخاصاً مناسبين من العائلة الأوسع والأكبر لتشمل الجد والجدة العم الخال، العمة الخالة، أو أبناء العم وأبناء الخال وذلك التوسع يحتاج إلى دراسة وتمحيص حتى لا تضيع فرصة الصراحة والحرية والسرية في بعض الأمور الأسرية الداخلية التي لا تسع إلاَّ الأب والأم والأولاد.

ولكن يمكن الخروج من هذا الأمر

بتخصيص جلسات للأسرة الواحدة وجلسات أخرى لأفراد العائلة الكبرى فالهدف هنا هو نشر هذا المفهوم وترسيخه يوماً بعد يوم في أجواء عائلاتنا وأسرنا.

وليس من خاسر لا الكبار ولا الصغار لا الأسرة ولا المجتمع فبهذا المفهوم حول التشاور والمجلس التشاوري في الأسرة نرتقي إلى واقع أفضل تتلاقح فيه الأفكار وتسد الثغرات وتلتقي العقول والقلوب معاً على طاولة صغيرة بحجمها كبيرة بنتائجها في المستقبل. أيضاً لا ننسى أنّ الله تعالى خاطب نبيَّه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾. صدق الله العلي العظيم

وهنا تبقى الإشارة إلى ضرورة هذه المشورة بين أفراد البيت الواحد وبين الكبير والصغير ولكن تبقى زمام الأمور بين الأهل الذين ينبغي أن يتوكلوا على الله في نهاية الأمر لما فيه مصلحة الأسرة والمجتمع فيما بعد. وبالتالي فهم يتحكمون بالمعنى الإيجابي هنا وليس السلبي بتوجيه الحديث والحوار والنقد لما فيه الأولوية والصلاح وقد يكون ذلك بالأسلوب غير المباشر من خلال اختيار نقاط بحث مهمة وطرح أفكار مقنعة وموضوعية وحكيمة. مع تلقي كامل الطروحات مهما صغرت أو أخطأت بقلب مفتوح وعقل يدرك مخاطر عدم الاستماع بهدوء لمشاكل ومطالب وملاحظات الأبناء.

التواصل بين كلِّ فرد من أفراد الأسرة وبين تجربة الكبار وتطلعات الصغار هو مبتغى يسعى أكثر النَّاس لتحقيقه.

أكثر العائلات تصطدم من جراء مشاكل قد تعترض الأهل والأولاد نتيجة اختلاف وجهات النظر ما يدفع ببعض الأهل إلى استعمال أساليب العنف تجاه أولادهم.

وهذا يدفع إلى ارتكاب أخطاء لن تكون في صالح أحد كذلك هناك أولاد قد يسيئون التصرف تجاه آبائهم مهما كانت الأسباب ويريدون إلغاء أي دور لآبائهم وأمهاتهم باعتبار أنهم يملكون وعياً عصرياً أكثر منهم.

مجلس المشورة الأسري والعائلي من شأنه أن يركز مفاهيم نحتاجها في مشاكلنا العائلية وتنظيم الأسرة عندنا وضبط العديد من الالتباسات والمتناقضات بين جيل وجيل، وآباء وأبناء، وماضي وحاضر ومستقبل.

الولاية المالية على الصغير في الفقه الإسلامي

بقلم: م. عبد الزهرة لفتة

أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً كبيراً بالإنسان منذ أن كان علقة إلى وفاته، فطالبت برعايته وإصلاحه في نفسه وتوجيهه والاعتراف بشخصيته وإعداده إعداداً صالحاً كما طالبت بحفظ أمواله وتنميتها، وحسن إدارتها وقد عنى القرآن الكريم في كثير من آياته بأمر اليتامى حاثاً الناس على العناية بهم ورعاية أموالهم، لأن الصغير يمثل اللبنة الأولى لبناء المجتمع والعناية به عناية بالبناء نفسه، فإذا ما تمت تربيته ورعايته بشكل صحيح فسوف ينشأ جيل صالح قوي ومتماسك تقل فيه نسبة الفساد والانحراف من جهة، ويكون قادراً على النهوض بالمجتمع وتطوره والمحافظة عليه من جهة أخرى.

معنى الولاية

الولاية لغة: تعني السلطة، ووليت الأمر إليه وولي اليتيم الذي لي أمره ويقوم بكفايته، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه، وتأتي بمعنى النصرة أو النصير يقال ولي فلاناً إذا نصره وأعانه. (لسان العرب/ ١٥/ ٤٠٧)

أما الولاية اصطلاحاً: فقد عرف الولي بتعريفات عديدة نختار منها قيام شخص بالغ راشد على شخص قاصر في تدبير شؤونه الشخصية والمالية، وعرفها أبو زهرة بقوله: (هي القدرة على إنشاء العقد نافذاً) فهي سلطة شرعية تمكن صاحبها من تدبير شؤون غير الشخصية أو المالية.

أقسام الولاية

١. الولاية على النفس

وهي ولاية تتعلق بنفس الصغير والاهتمام بشؤونه من حفظ نفسه وتهذيبه وإصلاحه والإنفاق عليه وتعليمه وتزويجه ومنعه من الاعتداء على الآخرين وعليها يتوقف نفاذ ما يتعلق بذلك من العقود التي يباشرها الولي والحديث عن هذا القسم من الولاية خارج عما نحن فيه لأننا بصدد موضوع المال والتصرف فيه وإدارته.

٢. الولاية على المال

وهي سلطة على شؤون الصغير المالية من عقود وتصرفات وحفظ إنفاق، أو هي سلطة على التصرف المتعلق بمال من ثبتت عليه الولاية كالصغير ومن في حكمه كالمجنون والمعتوه.

الأولياء شروطهم ومراتبهم

ذهب الفقهاء في تحديد من له الولاية على مال الطفل إلى قولين:

القول الأول: إن الولاية على مال الصغير تكون للأب والجد والوصي والحاكم أو من ينوب عنه وبهذا قال الإمامية والحنفية والشافعية وبعض الحنابلة.

القول الثاني: إن الولاية على مال الصغير تكون للأب والوصي والحاكم أو من ينوب عنه وبهذا قال المالكية وجمهور الحنابلة، فيكون الفرق بين القولين هو الجد وإنْ علا.

شروط الولي

١. الآباء وشروطهم

ذهب الفقهاء إلى أن هناك شروطاً في الآباء والأجداد لابد من توفرها فإن سقط أحد هذه الشروط تنزع الولاية منه وهي:

ألف: العقل والرشد: فلا ولاية للمجنون لعدم قابليته عليها وكذلك لا ولاية للسفيه لأنه محجور عن التصرف في ماله فلا ولاية له في مال الغير.

باء: الإسلام: وهو شرط في الأب والجد إذا كان الولد مسلماً فلا تصح ولاية الكافر على ولده المسلم، ويلي الكافر مال ولده الكافر وهذا شرط متفق عليه عند فقهاء المذاهب.

جيم: العدالة: اختلف الفقهاء في اشتراط العدالة في الأب والجد على قولين:

القول الأول: يرى أن العدالة ليست شرطاً في ولاية الأب والجد وقد ذهب إلى هذا الشافعية والمالكية والحنابلة وبعض الإمامية.

القول الثاني: يرى أن العدالة شرطاً في ولاية الأب الجد وقد ذهب إلى هذا القول بعض الحنفية.

٢. الأوصياء وشروطهم

الوصي هو الشخص الذي يعهد إليه الموصي بتنجيز وصاياه وتنفيذها بعد موته، كوفاء ديونه أو استيفائها ورعاية أطفاله والإنفاق عليهم والمحافظة على أموالهم ويعبر عنها بالولاية، ولكي تصح الوصاية لابد من توفر عدد من الشروط في الوصي ومن هذه الشروط:

ألف: البلوغ: ذهب الحنفية والحنابلة والشافعية والمالكية إلى عدم صحة الوصاية إلى الصبي، لأنه لا يلي، أمر نفسه فهو ليس أهلاً للتصرف في ماله لذلك لا يجوز التصرف في مال غيره.

وقد ذهب الإمامية إلى القول بعدم صحة الوصاية إلى الصبي منفرداً وتصح منظماً إلى البالغ، فيتصرف الكبير منفرداً حتى يبلغ الصغير فيشاركه في التصرف مستدلين على ذلك بالأخبار المروية منها خبر علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل أوصى إلى امرأة وأشرك معها صبياً فقال: «يجوز ذلك وتمضي وصية المرأة ولا ينتظر بلوغ الصبي، فإذا بلغ الصبي فليس له أن لا يرضى إلا ما كان من تبديل».

باء: العقل: فلا تصح الوصاية إلى المجنون لأنه ليس بمكلف وبالتالي لا يجوز أن يكون وصياً وهو شرط وعليه إجماع علماء المسلمين.

جيم: الإسلام: اتفق الفقهاء على عدم جواز وصية المسلم إلى الكافر لقوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾، وجواز وصية الكافر إلى المسلم في أولاده وفي تركته.

دال: العدالة: اختلف الفقهاء في مسألة اشتراط العدالة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب إلى اشتراط العدالة في الوصي، إذ لا تجوز الوصية إلى الفاسق لأن الوصية أمانة والفاسق متهماً مخوفاً منه على المال وهذا هو القول المشهور عند الإمامية والمالكية والشافعية ومحمد من الأحناف.

القول الثاني: إن العدالة ليست شرطاً في صحة الوصية بل الأمانة كافية لأن المسلم محل الأمانة كما أنها ولاية تابعة لاختيار الموصي فيتحقق بتعينه وهو القول المشهور عند الحنفية وابن إدريس من الإمامية.

مراتب الأولياء

لاحظنا فيما مر اتفاق الفقهاء على تحديد الأولياء إلّا فيما يخص الجد ولكنهم اختلفوا في ترتيبهم إلى أربعة أقوال:

القول الأول: يرى أن الولاية تكون للأب أولاً ثم القاضي ثم الجد ثم الوصي فإن لم يوجد أحد من هؤلاء انتقلت للقاضي الشرعي وإلى هذا القول ذهب الشافعية وبعض الحنابلة.

القول الثاني: وهو ما ذهب إليه الإمامية من أن الولاية تكون للأب والجد أولاً ثم الوصي ثم القاضي، فنلاحظ أصحاب هذا القول يجعلون الأب والجد في مرتبة واحدة ولا يمكن الترتيب بينهما.

القول الثالث: هو ما ذهب إليه الحنفية من أن الترتيب بين الأولياء يكون للأب أولاً ثم الوصي ثم الجد ثم القاضي.

القول الرابع: وهو ما ذهب إليه بعض الحنابلة والمالكية من أن الولاية تكون للأب أولاً ثم الوصي ثم القاضي ولا ولاية للجد، وقال بعضهم إنَّ الأم تلي الأب في الولاية.

انتهاء ولاية الولي

تنتهي الولاية على الصغير بانتهاء مقوماتها والتي منها موت القاصر، وموت الولي، وتنتهي كذلك الولاية إذا أصبح القاصر رشيداً أو الولي عاجزاً، أو بانتهاء المدة إذا كانت محددة بتعيين ولي أو وصي مؤقت، هذا بالنسبة على انتهاء الولاية أما إذا كان الولي غير أمين أو تغيرت حاله وجب على الحاكم عزله واستبداله حفظاً لمال الصغير وهذا ما اتفق عليه جمهور الإمامية والحنفية والشافعية والمالكية وبعض الحنابلة بينما يرى ابن قدامه غير ذلك فيقول إذا كان الولي عدلاً فتغيرت حاله إلى الخيانة لم يخرج منها ويضم إليه أمين.

أما إذا ارتد الولي، فالفقهاء قالوا لا ولاية له على المحجور تحت يده لأن الكافر ليس أهلاً للولاية على المسلم لقوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾.

أما إذا طرأ جنون على الولي فيعزل عن الولاية باتفاق جميع المذاهب الإسلامية.

■ حدود الولاية

تكلمنا فيما سبق عن الأولياء وشروطهم وأوضحنا موارد الاتفاق والاختلاف بين فقهاء المذاهب الإسلامية في كل ذلك. أما في هذا المبحث فيكون الكلام في حدود تصرف الأولياء في أموال اليتامى وقد كان للفقهاء أربعة أقوال:

القول الأول: اشتراط الأصلح

ذهب بعض الإمامية إلى أن الولي يجب أن يراعي عند تصرفه في مال الصغير الأصلح وذلك عند تعارض المصالح فلو كان بيعه صالحاً ولكن إجارته أصلح وجبت إجارته.

القول الثاني: اشتراط المصلحة

ذهب الحنفية والشافعية والمالكية وبعض الإمامية والحنابلة إلى أن تصرف الولي لابد أن يكون مقروناً بالمصلحة وكان دليلهم على ذلك.

- قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ فهنا دلالة على اشتراط التصرف بالحسن أي بالمصلحة. فالولي معزول بظاهر النص غير التي هي أحسن.
- إن التصرف الذي لا خير فيه ولا شر ممنوع منه إذ لا مصلحة فيه. فيجب أن يكون تصرف الولي بما ينمي المال عقاراً كان أو منقولاً أو كل تصرف تقتضيه التجارة.

وعلى هذا لا يملك الولي إنشاء العقود والتصرفات الضارة بالمولى عليه كالهبة وسائر التبرعات. وله مباشرة التصرفات النافعة كقبول الهبة من الغير والكفالة لما المولى عليه وغيرها من التصرفات التي فيها مصلحة للصغير.

القول الثالث: كفاية عدم المفسدة

ذهب جمهور الإمامية إلى عدم اعتبار المصلحة في تصرف الأب والجد يكفيه عدم المفسدة، وإلى اعتبار المصلحة في تصرف الوصي حيث لا يكفي مجرد عدم المفسدة. وقد استدلوا على كفاية عدم المفسدة في تصرف الأب والجد بما يلي:

- قوله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ إذ تدل هذه الآية على حرمة الفساد لا لزوم النفع.
- ما جاء في موثق سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وإن تخالطوهم﴾ فقال عليه السلام: «يعني اليتامى إذا كان الرجل يلي الأيتام فيخالطهم ويأكلون جميعاً ولا يرزءان من أموالهم شيئاً إنما هي النار».
- إن اشتراط المصلحة موجب لنفرة الناس عن مخالطة اليتامى.

القول الرابع: صحة التصرف مع المفسدة

ذهب بعض الإمامية إلى صحة تصرف الأب والجد حتى مع الضرر أو المفسدة لأن مال الولد للوالد لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت ومالك لأبيك»، وإن الوالد يأخذ من مال ولده ما يشاء.

■ أجرة الولي

ذهب جمهور الفقهاء على جواز أخذ الولي الأجرة على ولايته على أموال الصغير بدليل قوله تعالى: ﴿ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾

وقد خالف الجمهور في ذلك أغلب الحنفية فقالوا بعدم جواز أخذ الولي الأجرة مطلقاً غنياً كان أو فقيراً قرضاً كان أو غيره ودليلهم أن قوله تعالى: ﴿ ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ متشابه محتمل الوجوه والله قد أمرنا برد المتشابه إلى المحكم ونهانا عن اتباع المتشابه من غيره رده إلى المحكم إذ قال في كتابه العزيز: ﴿ ومنه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ﴾ وتأول من تأويله على جواز أخذ مال اليتيم قرضاً كان أو غيره مخالف لمعنى المحكم.

لكنهم اختلفوا فيما لو كان الولي غنياً، فذهب جمهور الفقهاء إلى عدم جواز أخذ الأجرة على ولايته وذلك لقوله تعالى: ﴿ ومن كان غنياً فليستعفف ﴾ وإن أخذ الأجرة مشروط بالحاجة.

أما من ذهب إلى جواز أخذ الأجرة مطلقاً حتى ولو كان غنياً فقد حمل الآية الكريمة على الاستحباب واستحقاقه الأكل بالعمل. أما بالنسبة للأب فله أن يأخذ من مال ولده ما يشاء سواء مع الحاجة أو عدمها.

وعموماً فإن الكلام في مسألة أجرة الولي يكون على محورين:

■ انتهاء الولاية

تزول الولاية عن الصغير ويسلم إليه ماله بشرطين أساسيين هما البلوغ والرشد. وقد اختلف فقهاء المذاهب الإسلامية في تحديد مرحلة البلوغ ووضعوا لذلك علامات مميزة توضح انتقال الصغير من دور القصر إلى دور الكمال والتكليف منها ما هو مشترك بين الذكور والإناث مثل الاحتلام والإنبات والسن، ومنها ما هو مختص فقط بالإناث وهي الحيض والحمل.

■ النتيجة

لم يبقَ إلا أن نوجز النتائج التي تناولناها في نقاط محددة حتى تتسم معالم البحث وتتلخص فكرته بما يلي:

١. الولاية على الصغير حفظ من الشرع له ولماله.

٢. من أقسام الولاية هي الولاية على النفس والتي تتعلق بشؤون الصغير من حفظ نفسه وإصلاحه والاهتمام بشؤونه الأخرى والولاية على المال والتي تتعلق بشؤون الصغير المالية.

٣. يتولى شؤون الصغير أبوه ثم جده وله تفويض غيره بإدارة شؤون المولى عليه بوصاية بعد موته أو وكالة في حياته ومع عدم الوصاية تكون للقاضي.

٤. لا تجوز وصية المسلم للكافر وتجوز وصية الكافر على المسلم في أولاده وتركته.

٥. يجب أن يكون تصرف الولي مقروناً بمصلحة الصغير ويفضل تنمية أمواله عند عدم حاجته لها.

٦. لا يملك الولي إنشاء العقود والتصرفات الضارة بالمولى عليه كالهبة وسائر التبرعات وله مباشرة التصرفات النافعة كقبول الهبة من الغير والكفالة لمال المولى عليه وغيرها.

٧. يجوز للولي أخذ الأجرة لرعايته أموال الصغير بقدر ما يكفي حاجته مع فقره ولا يلزمه عوض الأجرة الذي أخذه بعد اليسر.

مناسك الحج عند أهل البيت عليهم السلام

في الحج يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها في مكان واحد يذكرون الله، ويؤدون مناسكه، متجردين من كل ما يشغلهم في الحياة، وفي الحج تربية للفرد ليتم صلاحه، ويستقيم أمره.

إنّ فريضة الحجّ معينٌ غنيٌّ بالأبعاد والآداب المعنويّة والروحيّة، وللإطلالة على هذه الأبعاد المفضية إلى أسرارها، نورد رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام المعروفة برواية الشبليّ، وهي التالية:

أنّه لمّا رجع مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام من الحجّ استقبله الشبليّ، فقال عليه السلام له: «حججت يا شبليّ؟» قال: نعم يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: «أنزلت الميقات، وتجرّدت عن مخيط الثياب، واغتسلت؟) قال: نعم، قال عليه السلام: «فحين نزلت الميقات، نويت أنّك خلعت ثوب المعصية، ولبست ثوب الطاعة؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فحين تجرّدت عن مخيط ثيابك، نويت أنّك تجرّدت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فحين اغتسلت، نويت أنّك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما نزلت الميقات، ولا تجرّدت عن مخيط الثياب، ولا اغتسلت»!

ثمّ قال عليه السلام: «تنظّفت، وأحرمت، وعقدت الحجّ؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فحين تنظّفت، وأحرمت، وعقدت الحج نويت أنّك تنظّفت بنورة التوبة الخالصة لله تعالى؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فحين أحرمت، نويت أنّك حرّمت على نفسك كلّ محرّم حرّمه الله - عزّ وجلّ -؟»، قال: لا، قال عليه السلام: «فحين عقدت الحجّ، نويت أنّك قد حللت كلّ عقد لغير الله؟»، قال: لا، قال له عليه السلام: «ما تنظّفت، ولا أحرمت، ولا عقدت الحجّ»!

قال له عليه السلام: «أَدَخَلْتَ الميقات، وصلّيت ركعتي الإحرام، ولبّيت؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فحين دخلت الميقات، نويت أنّك دخلت بنيّة الزيارة؟ قال: لا، قال عليه السلام: «فحين صلّيت الركعتين، نويت أنّك تقرّبت إلى الله بخير الأعمال من الصلاة، وأكبر حسنات العباد؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فحين لبّيت نويت أنّك نطقت لله سبحانه بكلّ طاعة وصمت عن كلّ معصية؟» قال: لا، قال له عليه السلام: «ما دخلت الميقات، ولا صلّيت، ولا لبّيت»!

ثمّ قال له عليه السلام: «أدخلت الحرم، ورأيت الكعبة، وصلّيت؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فحين دخلت الحرم نويت أنّك حرّمت على نفسك كلّ غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملّة الإسلام؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فحين وصلت مكّة، نويت بقلبك أنّك قصدت الله؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما دخلت الحرم، ولا رأيت الكعبة، ولا صلّيت»!

ثمّ قال عليه السلام: «طفْتَ بالبيت، ومَسَسْتَ الأركان، وسَعَيْتَ؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فحين سعيت، نويت أنّك هربت إلى الله، وعرف منك ذلك علاّم الغيوب؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما طفت بالبيت، ولا مسست الأركان، ولا سعيت»!

ثمّ قال له عليه السلام: «صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهيم عليه السلام، وصلّيت به ركعتين؟» قال: نعم، فصاح عليه السلام صيحة كاد يفارق الدنيا، ثمّ قال: «آه آه، من صافح الحجر الأسود فقد صافحَ الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضيّع أجر ما عَظَمَ حرّمته، وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقَبْضُ الحرام نظيرُ أهل الآثام».

ثمّ قال عليه السلام: «نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم عليه السلام، أنّك وقفت على كلّ طاعة، وتخلّفت عن كلّ معصية؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فحين صلّيت فيه ركعتين نويت أنّك صلّيت بصلاة إبراهيم عليه السلام وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟» قال: لا، قال له عليه السلام: «فما صافحت

الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولا صلّيت فيه ركعتين».

ثم قال عليه السلام له: «أَشْرَفْتَ على بئر زمزم، وشربتَ من مائها؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «نويت أنّك أشرفت على الطاعة، وغضضت طرفك عن المعصية؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها»!

ثمّ قال عليه السلام له: «أسعيت بين الصفا والمروة، ومشيت وتردّدت بينهما؟» قال: نعم، قال له عليه السلام: «نويت أنّك بين الرجاء والخوف؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما سعيت، ولا مشيت، ولا تردّدت بين الصفا والمروة».

ثمّ قال عليه السلام: «أَخَرَجْتَ إلى منى؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «نويت أنّك آمنت النّاس من لسانك، وقلبك، ويدك؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما خرجت إلى مِنى»!

ثمّ قال له عليه السلام: «أوقفت الوقفة بعَرَفة، وَطَلَعت جبل الرّحمة، وعرفت وادي نَمِرَة، ودعوت الله سبحانه عند المِيَل والجَمَرات؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض الله على صحيفتك واطّلاعه على سريرتك وقلبك؟» قال: لا، قال عليه السلام: «نويت بطلوعك جبل الرحمة أنّ الله يرحم كلّ مؤمن ومؤمنة، ويتولّى كلّ مسلم ومسلمة؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فنويت عند نَمِرَة أنّك لا تأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر؟» قال: لا، قال عليه السلام: «عندما وقفت عند العلم والنمرات، نويت أنّها شاهدة لك على الطاعات، حافظة لك مع الحفظة، بأمر ربّ السماوات؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات»!

ثمّ قال عليه السلام: «مررت بين العلمين، وصلّيت قبل مرورك ركعتين، ومشيت بمزدلفة، ولقطت فيها الحصى، ومررت بالمَشْعَر الحرام؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فحين صلّيت ركعتين، نويت أنّها صلاة شكر في ليلة عشر، تنفي كلّ عسر وتيسّر كلّ يسر؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فعندما مشيت بين العلَمين ولم تعدل عنهما يميناً وشمالاً، نويت أن لا تعدل عن دين الحقّ يميناً وشمالاً، لا بقلبك، ولا بلسانك، ولا بجَوارِحك؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فعندما مشيت بمزدلفة، ولقطت منها الحصى، نويت أنّك رفعت عنك كلّ معصية وجهل، وثَبَّتَّ كلّ علم وعمل؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فعندما مررت بالمشعر الحرام، نويت أنّك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى، والخوف لله - عزّ وجلّ -؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما مررت بالعلمين، ولا صلّيت ركعتين، ولا مشيت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصى، ولا مررت بالمشعر الحرام»!

ثمَّ قال عليه السلام له: «وصلت منى، ورميت الجمرة، وحلقت رأسك، وذبحت هديك، وصلّيت في مسجد الخيف، ورجعت إلى مكّة، وطفت طواف الإفاضَة؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فنويت عندما وصلت منى، ورميت الجمار، أنّك بلغت إلى مطلبك، وقد قضى ربّك لك كلّ حاجتك؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فعندما رميت الجمار، نويت أنّك رميت عدوّك إبليس، وغضبته بتمام حجّك النفيس؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فعندما حلقت رأسك، نويت أنّك تطهّرت من الأدناس ومن تبعة بني آدم وخرجت من الذنوب، كما ولدتك أمّك؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فعندما صلّيت في مسجد الخيف، نويت أنّك لا تخاف إلّا الله - عزّ وجلّ - وذنبك ولا ترجو إلّا رحمة الله تعالى؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فعندما ذبحت هديك نويت أنّك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسّكت به من حقيقة الورع، وأنّك اتبعت سنّة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده، وثمرة فؤاده، وريحان قلبه، وأحييت سنّته، لمن بعده وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فعندما رجعت إلى مكّة، وطفت طواف الإفاضة، نويت أنّك أفضت من رحمة الله تعالى، ورجعت إلى طاعته وتمسّكت بودّه، وأدّيت فرائضه، وتقرّبت إلى الله تعالى؟» قال: لا، قال له زين العابدين عليه السلام: «فما وصلت منى، ولا رميت الجمار، ولا حَلَقْتَ رأسك، ولا أدّيت نُسكَك، ولا صلّيت في مسجد الخيف، ولا طفت طواف الإفاضة، ولا تقرّبت، ارجع فإنّك لم تحجّ»!

فَطَفِقَ الشّبليّ يبكي على ما فرّطه في حجّه، وما زال يتعلّم حتّى حجّ من قابل بمعرفة ويقين.

---

(١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ج١٠، ص١٦٧-١٨٣.

سياسة التعامل الاجتماعي عند الإمام زين العابدين عليه السلام

١ : قيمة التعامل

يعتبر التعامل الكاشف الواقعي عن جوهر المسلمين ومدى تمسكهم بالإسلام. وهو الركيزة الأكثر تأثيراً في تعميق الإسلام بنفوس مختلف الجماهير، ونشره عقيدة وتشريعاً ومنهجاً تبشيرياً عالمياً.

بالكلمة الطيبة وبالتعامل بالحسنى دانت بالإسلام مناطق واسعة من أرجاء المعمورة وعلى سبيل المثال اندونيسيا ودول البلقان.

إنّهم حينما رأوا الخُلق العاطر للتجار المسلمين، والمسامحة في التعامل، والمساهلة في البيع والشراء، والإخلاص في العمل، والابتعاد عن الغش والتطفيف في المكيال والميزان.. رغبوا في دين الإسلام واعتنقوه.

أما سوء التعامل وقبحه من قبل كثير من المسلمين فقد أثر التأثير السلبي على الإسلام فنتيجة لسياسة عدة عصور من التاريخ الإسلامي تلك السياسة الشنعاء الشوهاء التي انطوت على ألوان من التعامل المقيت بما لا يرتضيه القرآن الكريم والسنة المطهرة.. قد انسحب بعض الذين أسلموا الى عقائدهم الأولى غير الإسلامية.

يقول الإمام زين العابدين(عليه السلام) وهو ينشر سياسة التعامل بالحسنى ويحث عليها وهذه إحدى اساليبه فيها: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس فيقال: انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون: الى أين؟ فيقولون: الى الجنة. قالوا: قبل الحساب؟ قالوا: نعم قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: أهل الفضل. قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: كنا إذا جُهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا،

وإذا أسيء إلينا غفرنا، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

ثم ينادي منادٍ: ليقم جيران الله في داره. فيقوم ناس من الناس وهم قليل، فيقال لهم: انطلقوا الى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك. قالوا: وبِمَ جاورتم الله في داره؟ قالوا: كنا نتزاور في الله ونتجالس في الله، ونتباذل في الله، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين(٧٨).

٢ : طبيعة التعامل:

لم يرد التعامل عند الإمام زين العابدين(عليه السلام) في صيغة إنجازية لمسؤوليته الفردية. وإنْ كان هذا من خطها. وإنّما يذهب بعيداً الى حيث الهموم السياسية والاجتماعية الى حيث أن يرغب المجتمع ويوجه السياسيين في طريق التعامل بالتي هي أحسن.

يقول(عليه السلام): إنَّ أسرع الخير ثواباً البرّ، وأسرع الشر عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر في عيوب غيره ويعمى عن عيوب نفسه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه، أو ينهى الناس عما لا يستطيع تركه.

وقال(عليه السلام): افعل الخير الى كل من طلبه منك؛ فإنْ كان له أهلاً فقد أصبت موضعه، وإنْ لم يكن بأهل كنت أنت أهله.

أي أنه صلوات الله عليه لم يجعل تبادل المصالح الدافع الوحيد لعمل الخير، بل في نظريته أنَّ عمل الخير لابد منه، فلئن لم يكن المقابل مستحقاً له فينبغي أن يكون فاعل الخير مستعداً لإسدائه، مؤهَّلاً لهبته.

ومن نثره الدر أو نطقه بالكلمات المضيئة في هذا الصدد هذه الدرة اليتيمة:

عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه

السلام) ائتمنني على السيف الذي قتله به لأدّيته اليه.

إنَّ للأمانة قيمة ذاتية وعلو الرسالي تأدية الحق فيها والوقوف منها وقوفاً التزامياً سواء كانت لأقرب الناس اليه سلوكاً ومعتقداً أم لأبعدهم عنه؛ لأنَّ بُعد المؤتمن عقيدياً أو سلوكياً لا يغضَّ من القيمة الذاتية للأمانة، وها هو الإمام زين العابدين (عليه السلام) يضرب لأداء الأمانة مثلاً هو سيف أبغض السيوف اليه، من أجل أن يؤكد على القيمة الكبيرة لها. وفي هذا الصدد أو قريب منه جاء الحديث ليؤكد: ائتمن من ائتمَنك ولا تخن من خانك.

إنَّ الأمانة في نظرية الإمام زين العابدين (عليه السلام) لم تكن شاذة في مجمل التعامل والخط العام للسلوك الاجتماعي والسياسي، إنَّها لا تشكل غير جزء واحد من الإطار الشامل للقيمة الذاتية لكل المحاسن الخلقية كالوفاء والانتصار للحق.

ما المثال المتقدم إلاّ حلقة من سلسلة ذهبية لأقواله وأفعاله التي خلّفها للأجيال قدوة حسنة لمن أراد الاقتداء، وأسوة مثلى لكل عشاق الرفعة، والسمّو، والخير، والجمال.

٣: مراتب التعامل:

أدنى مراتب التعامل الاجتماعي مرتبة العُرف، وقد وصفتها بأدنى المراتب لأنَّ العرف الاجتماعي لا يكتسب درجة عالية من الديمومة. فإنَّ الجيل اللاحق قد يرفضه من الأساس، ويقلبه رأساً على عقب.

ومع هذه المؤاخذات على العرف فإنَّ منه ما يسمو بالمجتمع الى الغاية النبيلة والرتبة السامقة. وإنَّ من العرف ما يبنى صرحه على أساس فطري سليم، وغريزة إنسانية فاضلة.

وأسمى من مرتبة العرف مرتبة التشريع الإسلامي، والتقنين الربّاني.

إنَّ التعامل وفق التشريع الإسلامي يتكفل بسعادة المجتمع وخلاصه ضمن أطره، وليس في التعامل ضمن التشريع ما يزري بالإنسانية ويحط من قدرها والعكس صحيح.

ولمزيد من الإيضاح نضرب لذلك مثالاً عن الإمام زين العابدين (عليه السلام). كان يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبّه فثارت اليه العبيد والموالي، فقال لهم علي زين العابدين (عليه السلام): مهلاً كفوا، ثم أقبل على ذلك الرجل فقال له: ما ستر عنك من أمرنا أكثر. ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى عليه زين العابدين خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنَّك من أولاد الرسل.

إذا أراد الامام زين العابدين (عليه السلام) أنْ يأخذ حقه من هذا الرجل العادي عليه فإنَّ هذا مما لا شبهة فيه تشريعاً لأنَّ الاسلام لم يحرم على الفرد المسلم أخذ حقه ممن ظلمه، بيد أنَّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) اتبع الخطوات التالية:

أولاً: نهيه أتباعه عن ا لتعرض بسوء للمعتدي.

ثانياً: لطفه وتواضعه في مقابلة الرجل بقوله: ما سُتر عنك من أمرنا أكثر.

ثالثاً: عرضه على الرجل القيام بإعانته على حاجته.

رابعاً: الهديتين اللتين قدمهما له.

إنَّ شيئاً من هذه الخطوات لا تجب في التشريع الإسلامي، فلو أراد الإمام زين العابدين (عليه السلام) او أي إنسان آخر أنْ يتركها لم يكن عليه بأس، ولم يقترف خطيئة، غير أن اتباعها أو بعضها شيء محبب، مُرغّب فيه، دعا اليه الخلق الإسلامي ونهض به أعاظم الصالحين وسادة المتقين،

يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

ويقول تعالى كذلك: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾.

٤: العدالة في التعامل

نقصد بالعدالة أن لا يُرجّح بعض المجتمع على بعض وفق موازين غير معتبرة كميزان الغنى، فيُعظَّم الغني لغناه، ويُحتقر الفقير لفقره، ففي السورة السابعة والأربعين من الزبور: أتدري يا داود لمَ مسختُ بني إسرائيل، فجعلت منهم القردة والخنازير؟

لأنَّهم إذا جاء الغني العظيم ساهلوه، واذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا منه. وجبت لعنتي على كل متسلط في الأرض لا يُقيم الغني والفقير بأحكام واحدة.

لقد امتد نفوذ العدالة في التعامل الاجتماعي في نظرية الإمام زين العابدين عليه السلام إلى تلك الغاية البعيدة حتى شمل لوناً من أشد الفعاليات ضغطاً على النفس الإنسانية وهي العدالة في إعطاء حقوق الخصم الذي يدّعي عليك جناية أو جريمة قد تؤدي الى بالغ الضرر على علم منك بذلك، يقول عليه السلام: «وأما حق الخصم المدّعي عليك، فإنْ كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها، والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، فإنَّ ذلك حق الله عليك وإنْ كان ما يدّعيه باطلاً رفقتَ به وروّعته وناشدته بدينه وكسرت حدّته عنك بذكر الله وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يردّ عنك عادية عدوك بل تبوء بإثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأنَّ لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر».

بقلم: الشيخ محمود البغدادي

الحياة السياسية للإمام علي الهادي عليه السلام

إن الظروف السياسية التي مر بها الإمام علي الهادي عليه السلام لا تختلف ولا تتخلف كثيراً عن ظروف آبائه وأبنائه المعصومين عليهم السلام.

فمن جهة، هي مشتركة بينهم كمنعهم من ممارسة الأدوار السياسية والاجتماعية، وتحركهم في التخفي والتقية من شدة الظلم الذي كان يمارس عليهم، ومن جهة أخرى، هناك مجموعة عوامل نتيجة الظروف الموضوعية المحيطة بالإمام الهادي عليه السلام تحكم حياته السياسية، ويمكن أن نرصد ثلاثة عوامل كانت تشكل تلك الظروف لحياته المباركة.

أولاً: نشر ثقافة الغيبة كبداية لتدريب الشيعة على التواصل مع إمامهم بطريقة غير مباشرة، بعد أن تعودوا على الاتصال المباشر بأئمتهم لفترة قرنين من الزمن، ولذا، فدوره في هذا المجال يعتبر تأسيسياً وصعباً للغاية، بلحاظ تبديل ثقافة الشيعة من الاتصال المباشر إلى الاتصال بواسطة الوكلاء وتغيير ما قد تعودوا عليه.

ثانياً: تولي منصب الإمامة وله من العمر ثماني سنوات، حيث كانت ولادته عام ٢١٢هـ، وقد صادف تاريخ شهادة والده الإمام محمد الجواد عليه السلام ٢٢٠هـ، وهذا العمر الصغير وإن كنا لا نرى إشكالا في التصدي لمنصب الولاية والإمامة على المستوى الاعتقادي، إلا أنه ربما يشكل حرجاً لبعض ضعاف النفوس.

ثالثاً: عاصر الإمام الهادي عليه السلام ثمانية من الحكام العباسيين، إثنين في ظل إمامة أبيه وهما المأمون والمعتصم، وستة في ظل إمامته المباركة وهم على نحو الترتيب (المعتصم، الواثق، المتوكل، المعتصم، المستعين، المعتز).

وقد قضى أربعاً وثلاثين سنة (٢٢٠-٢٥٤) مع هؤلاء الظلمة، لاسيما مع أخبثهم وأشدهم ظلماً المتوكل العباسي المعروف بحقده وكراهيته لأهل البيت عليهم السلام، حتى اتسعت مروحة حنقه ونصبه لتصيب قبر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، والقصص كثيرة في ذلك وطويلة، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. (الأنفال/ ٣٠)

في ظل هذه الظروف المشتركة والخاصة، وبالرغم من العزلة التي فرضتها السلطة العباسية على الإمام الهادي عليه السلام، وتشديد المراقبة عليه من خلال زرع العيون لمراقبة كل تحركاته وسكناته، لم يتخل كغيره من الأئمة الأطهار عليهم السلام عن ممارسة دوره السياسي والاجتماعي، من خلال الاتصال المباشر مع الشيعة، أو من خلال الوكلاء كأسلوب للتواصل غير المباشر الذي أسس بنيانه الإمام الجواد عليه السلام.

وسوف يتم التركيز لبيان الحياة السياسية للإمام عليه السلام، على حاكمين هما المعتصم أول الحكام في عهد الإمام عليه السلام، والمتوكل، والتركيز بالأخص على هذا الثاني لحيثيتين وهما: شدة تنكيله بالإمام،

وبغضه لأهل البيت عليهم السلام ولطول عهده الذي بلغ خمس عشرة سنة.

أما معاصرته للحاكم الأول وهو المعتصم، فأخطر ما قام به محاولة تعيين معلم ومؤدب من أبرز وأشهر المؤدبين ومن أكثرهم نصباً لأهل البيت وانحرافه عنهم يقال له الجنيدي، وكان عمر الإمام آنذاك حوالي ثماني سنوات، بغية التأثير على عقائده وأفكاره، إلا أن هذا المعلم قد ذهل مما كان يراه من حدة ذكائه، وحين سئل الجنيدي، فقيل له ما حال هذا الصبي؟ أجاب سائله: دع عنك هذا القول، والله تعالى لهو خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله تعالى، وإنه لربما همّ بدخول الحجرة فأقول له: حتى تقرأ سورة، فيقول أي سورة تريد أن أقرأها؟ فأذكر له السور الطوال ما لم يبلغ إليها، فيسرع بقراءتها ما لم أسمع أصح منها، وكان يقرأها بصوت أطيب من مزامير داوود. إنه حافظ القرآن من أوله إلى آخره ويعلم تأويله وتنزيله.

وأضاف الجنيدي قائلاً: هذا الصبي صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السود، فمن أين علم هذا العلم الكبير؟ يا سبحان الله، (ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البيت عليهم السلام ودان بالولاء لهم واعتقد بالإمامة).

■ حياة الإمام في عهد المتوكل العباسي

إن أحرج الظروف التي أحاطت بالإمام الهادي عليه السلام وبشيعته كانت في عصر المتوكل العباسي للأمور التالية:

أولاً: فترة ملكه الطويلة والتي دامت خمس عشرة سنة من عمر الإمام الهادي عليه السلام، إذ امتدت من ٢٣٢ على ٢٤٧هـ.

ثانياً: شدة بغضه لأهل البيت عليهم السلام، وقد تجسد بالأعمال التالية:

أ: أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام سنة ٢٣٦هـ، وهدم ما حوله من الدور، ومنع الناس من زيارته، وأمر بمعاقبة من يتمرد عن المنع، فقد قال السيوطي: (وكان المتوكل معروفاً بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء».

ب: عمد إلى قتل معلم أولاده وهو يعقوب ابن السكيت حين سأله: من أحب إليك: المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: قنبر خير منهما، فأمر الأتراك، فداسوا بطنه حتى مات، وقيل أمر بسلّ لسانه، فمات سنة ٢٤٤هـ.

ج: إحضار الإمام من مدينة جده إلى سجون سرّ من رأى بعيداً عن وطنه المدينة حاضرة العلم، وكان ذلك سنة ٢٣٤هـ، عندما أرسل المتوكل يحيى بن هرثمة، مما أدى إلى اضطراب المدينة كما ينقل يحيى نفسه. وقام المتوكل بهذا العمل نتيجة ما وشى به بريحة إمام الحرمين المعروف بنصبه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام.

د: اعتقال الإمام عدة مرات وإيداعه في السجن بعد مداهمة بيته على أثر الوشاية عليه بحمل الأموال إليه من الأقطار وبجمع السلاح في بيته، وكان يوضع أحياناً في زنزانات انفرادية، حتى أنه في إحدى اعتقالاته أدخلوه على المتوكل وهو على طاولة الخمر، فحمل كأساً وقدمها للإمام، فرفض تناولها، ثم ألحّ عليه بأن ينشده شعراً، فأنشده تلك القصيدة المشهورة، والتي مطلعها:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم
غلب الرجال فما أغنتهم القلل

وما إن فرغ من القصيدة،حتى بكى المتوكل وأمر برفع الشراب.

■ القراءة السياسية

يخلص المتأمل في سلوك السلطة العباسية مع الإمام الهادي عليه السلام، لاسيما المعتصم والمتوكل، إلى النتيجة التالية:

١. محاولة تربية الإمام بالطريقة التي تؤدي إلى دم كونه مصدر خطر على السلطة العباسية.

٢. مدى تأثير وفاعلية الإمام في وسط المجتمع الذي قام فيه، على مستوى العلم والسياسة والاجتماع.

٣. تعلق المجتمع بالإمام، ويظهر ذلك من خلال الاضطرابات التي حصلت بمجرد علمه باعتقال الإمام وإبعاده عن المدينة المنورة.

٤. وشاية إمام الحرمين بريحة إلى المتوكل بالإمام عليه السلام، إذ لولا شعوره بقوة تأثير الإمام، لما قام بفعلته الشنيعة.

٥. خشية السلطة العباسية من تعاظم أمره وسهولة تواصله مع جميع شرائح المجتمع، فالسبيل الوحيد للقضاء على كل ذلك يكون من خلال إخراج الإمام من المدينة إلى معسكر الأتراك في سامراء وزجّه في السجن.

٦. كان المتوكل يعتبر زيارة الإمام الحسين عليه السلام بحد ذاتها مدرسة لرفض الظلم ومواجهة الظلمة، ما حدا به إلى تهديم قبره ومنع زيارته. ومما يكشف لنا عن عظيم ما قام به المتوكل من الإهانة والإذلال للإمام ومضايقته، ولفترة طويلة، أنه لم يبق أمامه سوى سبيل صنع المعجزة من خلال الدعاء عليه بدعاء المظلوم على الظالم، إذ يعتبر من الكنوز المشرقة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ولم تمض ثلاثة أيام من الدعاء حتى هلك على أيدي جنده وحرسه الذين هجموا عليه بوجود الفتح ابن خاقان وقطعوهما إرباً إرباً بحيث لم يعرف لحم أحدهما من الآخر ودفنا معاً. وبذلك انطوت مرحلة عصيبة من مراحل الليالي المظلمة على أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم الذين تلقوا النبأ بمزيد من الابتهاج والأفراح.

* الشيخ تامر محمد حمزة

الإدمان على الإنترنت

* تحقيق: هبة جمعة

تعتبر ظاهرة انتشار ما يسمى (بالإدمان على الإنترنت) من أكثر المواضيع التي أثارت جدلاً كبيراً بين أوساط الباحثين. وقد شكّل هذا الموضوع مادة دسمة لكثير من المهتمين في هذا المجال.

على الرغم من اعتبار موضوع الإدمان على الإنترنت ظاهرة حديثة نسبياً إلا أن حجم ما عكسته من نتائج وما سبّبته من آثار سلبيّة على مختلف الصّعد والميادين (النفسيّة، الصحيّة، الاجتماعيّة وحتى الثقافيّة) قد وصل في كثير من الأحيان إلى حدّ الخطورة التي تستدعي تدخّلاً ومتابعة لإيجاد الحلول لتجاوز الأزمة بأقلّ خسائر ممكنة.

ويعرّف مصطلح الإدمان على الإنترنت بأنّه الإبحار في عالم الإنترنت لساعات طويلة تتجاوز الحدّ المقبول والمعقول. ويمكن تصنيفه أيضاً ضمن أمراض اضطراب التحكّم في الدوافع.

وإذا أقدمنا على إعطاء توصيف أكثر دقّة يمكننا القول إن الإدمان هو الاستخدام الذي يصل إلى ٣٨ ساعة أسبوعياً. وتعد أبرز الأسباب والدوافع الكامنة وراء نشوء هذه الظاهرة إما عدم قدرة الأفراد على ملء وقت الفراغ بهوايات متنوعة، أو لعدم قدرة الأهل على المراقبة والمتابعة من أجل تفادي عواقب وتداعيات تعلّق أبنائهم بشبكة الإنترنت.

مخاطر مخيفة

تتجلّى مظاهر التعلّق المفرط بالإنترنت في عوارض الخمول، الأرق، آلام في الظهر والرقبة، التهاب العينين، بالإضافة إلى تأثير المجالات المغناطيسية والاشعاعات الصادرة عن أجهزة الاتصال الحديثة على الإنسان، ناهيك عن الأثر السلبي للإدمان على الإنترنت على العلاقات الاجتماعية الأسرية من خلال فقدان التواصل مع المحيط الاجتماعي.

وفيما يتعلق بفئة الأطفال بشكل خاص تظهر تأثيرات هذه المسألة عبر ظهور المشاكل الدراسية ولجوء الأطفال إلى العزلة، وتأثر مهاراتهم الاجتماعية، أضف إلى ذلك الاضطرابات التي تسببها في نومهم.

ولمقارنة ما قدّمناه من معطيات مع الواقع المحسوس تناولنا مجموعة من العيّنات تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ و٢٥ سنة، وتنوّعت حالات الإدمان لديهم ما بين الإدمان المفرط على أنواع محدّدة من الألعاب وفئة أخرى تمضي معظم أوقاتها على مواقع التّواصل الاجتماعي.

ولعل أكثر ما يثير الدهشة في أجوبة بعض العيّنات هو إدراكها لمخاطر وتداعيات تمضيتهم لهذا الوقت الطويل جداً على شبكة الإنترنت، ولكنّهم يبرّرون ذلك بأنهم يريدون التّسلية وإضاعة الوقت، والتعرّف إلى العالم بأسره وسائر المستجدات بلحظات قليلة وهذا ما يوفّر لهم الإنترنت.

أثر على علاقتي بأسرتي

لم تتردد مريم (١٦ سنة) في التعبير عن دهشتها الشديدة من عالم الإنترنت الواسع الذي تبحر فيه لأكثر من ٨ ساعات يومياً وتوزّع هذا الوقت ما بين التواصل مع أصدقائها والاطلاع على

أخبار الفنانين.

وهي تعاني من عدة عوارض نفسية في حال انقطاعها عن شبكة الإنترنت، مثل: الملل، سوء المزاج، الضّجر الشّديد، القلق والتوتّر...

وتضيف قائلة: إنّها لا يمكن أن تتصوّر نفسها ولو ليوم واحد بعيدة عن هذا العالم. وتعلّقها فيه قد يصل إلى حدّ عدم قدرتها على الاستماع إلى ما يطلبه منها أهلها، وكأنّها في عالم منفصل عنهم.

ولا تنكر أنّ الوقت الطويل الذي تمضيه أمام شبكة الإنترنت قد أثّر على علاقتها بأسرتها، فقد فقدت الرّغبة في الجلوس معهم لوقت طويل وتلبية طلباتهم، والتّواصل معهم. وأكثر من ذلك أنّها ما عادت ترغب في الخروج من المنزل وتعتبر الإنترنت هو الوسيلة الوحيدة التي تؤمّن لها التّسلية والتّرفيه عن النفس.

أما محمد: (٢٥ سنة) فهو يمضي حوالي ٩ ساعات يوميّاً على شبكة الإنترنت ولكن ذلك كان مرتبطاً في بادئ الأمر بطبيعة عمله الذي يفرض عليه تمضية هذا الوقت الطويل. إلاّ أنّ الأمر سرعان ما تحوّل معه إلى عادة بات من المستحيل، كما يقول، أن يفارقها. فالأمر بالنسبة إليه أصبح خارج إطار السّيطرة والضّبط والإرادة. ويضيف أنّه بات يعاني من التعلّق المفرط بعالم الإنترنت الذي تحوّل مع الوقت إلى نوع من الإدمان المزمن. رغم ذلك يرى (محمد) أن الإدمان على الإنترنت آفة اجتماعية انتشرت كلمح البصر بين أوساط الشباب ويعتبر أنه لابدّ من التدخل لمعالجة أماكن الخلل.

مخاطر ثورة الاتصالات

لمناقشة هذه النّقاط وغيرها، التقينا أستاذ علم الاجتماع الدكتور حسين سلامة. وكان لابدّ في بادئ الأمر الإشارة - وكما أحبّ الدكتور سلامة - إلى ظاهرة أعمّ وأشمل من ظاهرة الإدمان على الإنترنت وهي ثورة (info media) أو ما يسمّى بثورة الاتصالات والتي يعتبر الإنترنت جزءاً منها ومفردة من مفرداتها ويشكّل أخطر وسائلها، ويشير إلى عامل أساس يعتبر الأهم في إدمان الشباب على عالم الإنترنت وهو يكمن في نزعتهم وميلهم لبناء عالمهم الخاص وهو العالم الذي يطلق عليه في علم النّفس الاجتماعي (العالم المتخيّل) أو (العالم الافتراضي) الذي يسعى الفرد من خلاله إلى إشباع النّقص في رغباته وهذا ما يؤمّنه له الإنترنت بأرخص السّبل وأسرعها، هذا العالم الذي يعبّر عن ترجمات لعمليّة الإفراط عند الأفراد في تحقيق وإشباع رغباتهم.

الفراغ منشأ الإدمان

فيما يتعلّق بمنشأ ظاهرة الإدمان على الإنترنت يقول الدكتور سلامة إنه يعود إلى الفراغ الرّوحي، والثّقافي، والنّفسي، والفكري الذي يعاني منه الأفراد. ولا شكّ أنّ ذلك ينعكس على بنيتهم النفسيّة والعقلية. إلى جانب ذلك فإن الافتقاد إلى الآليات والبرامج السليمة لإدارة وقت الفراغ يعدّ من أكثر الأسباب المؤدّية إلى تعلق الأفراد المفرط بشبكة الإنترنت وهذا ينطبق بشكل خاص على فئة الفتيات.

إلى جانب ذلك، يؤدّي إلى قلة التّواصل بين الأهل وأبنائهم الذي يصل إلى حد الانقطاع إلى اعتبار الشباب أن الإنترنت هو الوسيلة الأفضل التي تؤمّن لهم التّواصل مع الآخرين وبناء العلاقات الاجتماعية.

هذا عوضاً عن الافتقاد إلى اللغة المشتركة حيث باتت ضغوطات العمل والظروف الاقتصادية والاجتماعية تحدّ من توفر الوقت بين الأهل وأبنائهم لتبادل الآراء والنقاشات فيعتبر عالم الإنترنت الملجأ الذي يعبّرون من خلاله عن كل ما يدور في أنفسهم دون وجود أيّ عائق يمنعهم من ذلك.

وفي هذا الإطار تظهر إشكالية مهمة تلفت الانتباه وتتركز حول السبب في تعلّق الأبناء بعالم الإنترنت الافتراضي وهل هو نتيجة انعدام الانسجام الفكري بين جيل الأهل والأبناء أم أن لجوء الشباب إليه وإدمانهم عليه هو السّبب بانقطاع سبل التواصل بين الطرفين.

حالة ضياع الهوية

ويضيف الدكتور سلامة في معرض حديثه عن تأثيرات وانعكاسات ظاهرة الإدمان على الإنترنت قائلاً: (إن أسوأ ما في الموضوع هو دخول الفرد في بيئة لا تمتّ إلى بيئتنا وثقافتنا الاجتماعية والحضاريّة بصلة، وهنا يبرز ما يسمّى بحالة اللاّتوازن وضياع الهويّة.

بات جيل الشباب يعاني اليوم من حالة عدم الاستقرار النّفسي والرّوحي، وحتى على مستوى العلاقات الاجتماعية فما عاد الفرد يجد في محيطه ما يتلاءم مع تطلعاته الخاصة لذلك يجد أن عالم الإنترنت هو الوسيلة التي يعبّر من خلالها عن ذاته).

سبل الخروج من الأزمة

ويذكر دكتور سلامة ثلاثة عناصر تعدّ من الأهم، في مجال البحث عن السّبل للخروج من أزمة انتشار ظاهرة الإدمان على الإنترنت وهي:

أولا: رفع مستوى التواصل الاجتماعي المباشر بين أفراد العائلة من جهة، وعلى صعيد أوسع من المجتمع ككل، وذلك من خلال بناء العلاقات الهادفة والبناءة.

ثانياً: تعزيز مستويات الثقافة والمعرفة من أجل ردم الهوة بين الأهل وأبنائهم.

ثالثا: تعزيز التربية على الأخلاق الدينية وخصوصاً لجهة العمل على شغل الفراغ الروحي والمعنوي الذي يعيشه الفرد.

وفي الختام، يشير دكتور سلامة إلى أنّ طبيعة تركيب المجتمع أدّت إلى وجود ظواهر غير سويّة تسبّبت في ارتفاع منسوب الفساد الأخلاقي، وضياع الشباب.

عيد الغدير عبر التاريخ والتراث

في حجة الوداع...

حين كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يستعد لوداع الكعبة في آخر زيارة لها، وكانت أمته بكاملها تستعد لتودّع نبيها الحبيب! وحيث توافد المسلمون - زرافات ووحداناً - على مكة، بعد الاعلان عن تلك الحجة المباركة، ليكونوا في ركب النبيّ في آخر مناسك يقوم بأدائها.

في هذا الزمان، وهذا المكان، نزلت آية التبليغ، تقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

عجباً! فما هو هذا الأمر الذي أنزل الآن إلى النبي من ربه؟!

أليس الرسول قد صدع بالوحي، منذ نزوله في مكة قبل ثلاثة وعشرين عاماً، وحتى اليوم؟ وقد تحمل في سبيل تبليغ الرسالة من الاذى ما لم يتحمله نبي قبله؟!

فما هو هذا الأمر الذي تقابل به الرسالة كلها، على عظمتها وثقلها، فلم يكن النبي مبلغاً لها، إن لم يبلغ هذا الأمر؟!

ثم، هل في تبليغ هذا الأمر، من الخطورة والشر والتخوّف على النبي من جرّائه ما لم يكن في تبليغ كل الرسالة على مخاطرها، حتى احتاج إلى عصمة الله له؟

ومن هم الناس الذين يخاف منهم على الرسول، في هذا الزمان، وهو في مكة، بين أصحابه؟!

لم يعهد من التاريخ أن سجل في حجة الوداع حدثاً هاماً، ولا تبليغاً من النبي لأمر خطير - بعد نزول تلك الآية - ليكون تفسيراً عينياً لها، وإجابة واضحة لما أنزل على الرسول من ربه، وكلف بتلك الشدة بتبليغه!

سوى ما صدر منه صلى الله عليه وآله وسلم، يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ذلك العام.

حيث نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

إن ذلك اليوم هو (يوم الغدير). يوم أعلن الباري فيه عن إكمال الدين، وإتمام النعمة، وأفصح عن رضاه بالإسلام ديناً للناس.

يوم نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً عليه السلام خليفة، وإماماً ووليّاً من بعده على المسلمين لأمور الدين والدنيا.

ومنذ ذلك اليوم، والغدير يحتل موقعاً عميقاً في وجدان المسلمين، يختمر في ضمائرهم، ويشكل ركناً من عقيدتهم، ويشارك في تفسير الكتاب، ورواية الحديث والسنة، وتكوين الأدب والتراث، ويحدد معالم من التاريخ والحضارة، ويميز لجماعات من مسلمي العالم مسيرهم ومصيرهم.

ذلك هو الغدير

في معاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع، حيث مفترق الطرق، في موقع (غدير خم) وقبل أن يتفرق جمع الحجيج، فلم يشذّ منهم أحد على كثرتهم.. في هذا الموقع الحسّاس وضع رسول الله على نفسه

أوزار المسير، ونهض في رمضان الهجير، فحشد الجموع، وأعلن أمر الولاية صرخة مدوّية في الإسلام.

وفي ذلك اليوم، في أعظم اجتماع للأمة بقائدها العظيم، وأكبر محفل ضمّ الرسول المسلمين، في آن واحد، على صعيد واحد، وفي الشهور الأخيرة من حياته الشريفة وهي تتصرّم! وعمره الشريف يقترب من نهايته، والفرص الأخيرة لتقديم آخر وصاياه تمر بسرعة.

مثل هذه الظروف استغلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأداء مهمة ذلك الأمر الذي أنزل إليه من ربه، وتصدى لتبليغه، بأبدع ما بإمكانه، وأكمله، وأتمه.. فخطب وأسمع، ونادى فأبلغ، وناشدهم أجمع: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلى.

فقال – رافعاً لعلي على يديه –: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

في خطبة جامعة، ناصعة، طويلة الذيل، حوت كل ما اهتم به من الوصايا الضرورية، والتي أدى بها حق رسالة الله.

وقد أعلن الرسول يومئذ عن ولي الأمر من بعده، إشفاقاً على أمته من أن يتركها هملاً، تتجاذبها عسلان الأهواء.

واستخلف على المؤمنين من بعده إمامهم، ليثبت به قلوبهم، وليحافظ على قواعد الدين العظيم بإمرة من هو خير هادٍ للمسلمين.

ولقد أدّى الرسول هذه المهمة الصعبة ببطولة نادرة، فقد كان الأعداء – المتربّصون بهذا الدين الدوائر – يراقبون النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يخشون مثل ذلك الأمر، وكان المنافقون يهابون إعلان اسم ولي الأمر الذي يخلف النبي، فبدؤوا شغبهم وأخفوا مكرهم، ولكن الله بوعده بالعصمة قطع دابرهم.

فظل خبر الغدير يتسع مع الحجيج العائدين إلى بلدانهم، فلم تسعه المؤامرات ولم تطله الخيانات، بل انتشر عبقه مع الأثير، وسار نبؤه مع النور.

فمع القرآن، حيث تتلى آيات التبليغ، والإكمال، وتتجلى للأذهان مناظر نزولها، وذكريات معانيها، وأيام أحداثها.

ومع السنة، حيث انتهى خبرها، وأبلغ ذكرها، حتى تواتر حديث الغدير، فلم يسعه الإنكار، ولم يخفه الستر والإضمار.

ولقد امتلأت دواوين أهل الأدب بأنشودة الغدير، تشدو بها القرائح، وتغرّدها الأصوات الملاح في أندية الولاء.

وملئت صحف الأعلام بخبر الغدير، رغم تعرضه على طول الخط، لمنع التدوين، وحظر النقل، فها هو اليوم يمثل في (التراث) بمجلدات ضخمة تعبر بصدق عن خلود الغدير ومجده عبر القرون.

والتاريخ حافل بذكرياته العطرة عن هذا اليوم الخالد، مقروناً بأعظم ما في الإسلام من ذكريات خالدة، مستلهمة عظمتها من اسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وجهده وتوجيهه، كالبعثة النبوية، والهجرة، والغدير العظيم، إلى وفوده على ربه.

تلك الذكريات العظيمة التي لا تنفك عن الإسلام، ويجد المسلم في استعادتها قوة، واندفاعاً، وشموخاً، وإباءً.

ولقد كان للغدير أثره البارز في حياة أمة من المسلمين، في طليعتهم أهل البيت النبوي الشريف الطاهر، حيث بذل الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام اهتماماً عديم المثيل بواقعة الغدير، وحديثه، ويومه، ودلالته.

فاعتبروه شارة الحق وميقاته، فكان الغدير من أقوى الأدلة على إمامة علي والأئمة من آل محمد عليهم السلام، به يستدلون، وإليه يرشدون.

يشيدون به، باعتبار أنه من أكبر الأعياد الإسلامية، حيث تمت فيه نعمة الله، وكمل دينه، وأصبح الإسلام ديناً مرضياً.

ويتناقلون خبره، فكانت روايتهم لحديث الغدير، من أضبط نصوصه، وأقوى طرقه، وأوثق أسانيده.

وأوضحوا معالم دلالته، بإيراد نصّه الكامل، المحفوف بقرائن تبين مراداته، وتكشف أبعاد معانيه.

والشيعة على مدى العصور، وفي كل الأقطار، اتبعوا القرآن الكريم في تجليل هذا اليوم وتعظيمه في آياته.

وتأسوا بالرسول العظيم في إحياء هذه الذكرى وتجليلها في أول (غدير) في العام العاشر من الهجرة.

واقتدوا بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام الذين أشادوا بالغدير وخلدوه، في يومه، وحديثه، على طول تأريخ الإمامة.

فهم يستبشرون بهذا اليوم، ويحمدون عوده، ويتلون حديثه، ويستهدون بهديه، ويحتفلون بذكراه.

ونحن إذ نبارك لصاحب الولاية، أمير المؤمنين عليه السلام، يوم تتويجه الأزهر.

نزجي بالشكر لله قائلين: الحمد لله الذين جعلنا من المتمسكين بولاية علي أمير المؤمنين وأولاده المعصومين. ونلهج بالدعاء متضرعين: ربنا، إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان، أن آمنوا فآمنا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. ربنا تغمد الأمة الإسلامية برضاك، وأفض عليها رحمتك وإحسانك، وخذ بأيدي المسلمين إلى النصر، والكرامة، إنك ذو الجلال والإكرام.

الإمام الباقر عليه السلام والحركة التثقيفية

الإمام محمد الباقر عليه السلام من أفذاذ العترة الطاهرة، ومن أعلام أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن أبرز رجال الفكر والعلم في الإسلام فقد قام – فيما أجمع عليه المؤرخون – بدور إيجابي وفعال في تكوين الثقافة الإسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الإسلام، فقد تفرغ لبسط العلم وإشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولم تعد هناك أية نهضة فكرية أو علمية، فقد منيت الأمة بكورات متلاحقة، وانتفاضات شعبية كان مبعثها تارة التخلص من جور الحكم الأموي واضطهاده، وأخرى الطمع بالحكم، وأهملت من جراء ذلك الحياة العلمية إهمالاً تاماً فلم يعد لها أي ظل على مسرح الحياة.

ولقد أفاد الإمام محمد الباقر عليه السلام كثيراً من تلك الأوضاع السياسية، فشمّر عن ساعدي الجدّ لاستكمال ما بدأه الإمام السجاد عليه السلام في عمله التغييري المقدام من خلال تبنيه السياسة التعليمية المعطاءة. ومارس نشاطاً تثقيفياً على أعلى المستويات من أجل رفد الحركة التغييرية بمزيد من (الكوادر) الرسالية الواعية.

واستقطب نشاط الإمام المكثف الكثير من رواد المعرفة الإسلامية وشدت إليه الرحال من جميع أطراف الدولة الإسلامية المترامية: تلامذة ومحاورون وطالبو علم، وقصده أغلب رجالات الفكر للمناظرة أو للإصابة من فيض علمه المتدفّق.

وكان من أهم ما عنى به الإمام أبو جعفر عليه السلام نشر الفقه الإسلامي الذي يحمل روح الإسلام وجوهره وتفاعله مع الحياة فسهر على إحيائه فأقام مدرسته الكبرى التي زخرت بكبار الفقهاء والأعلام ممن أجمعت الصحابة على تصديقهم والإقرار لهم بالفقه، وإليهم يرجع الفضل في تدوين أحاديث أهل البيت عليهم الإسلام ولولاهم لضاعت تلك الثروة الفكرية الهائلة التي يعتزّ بها العالم الإسلامي وهي إحدى المدارك الأساسية لفقهاء الشيعة في استنباطهم للأحكام الشرعية.

والشيء الذي يدعو إلى الاعتزاز بسيرة الإمام هو أنه قد تبنى هؤلاء الفقهاء فأشاد بهم، وعزز مركزهم، وأرجع الأمة إلى فتواهم، يقول عليه السلام لأبان بن تغلب: «أجلس في مسجد المدينة، وأفت الناس فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك».

وقد قام بتسديد نفقاتهم وما يحتاجون إليه في حياتهم المعاشية

ليتفرغوا إلى تحصيل العلم وضبط قواعده وتدوينه، وعهد من بعده إلى ولده الإمام الصادق عليه السلام القيام برعايتهم والإنفاق عليهم حتى لا تشغلهم الحياة الاقتصادية عن القيام بأداء مهماتهم... وقد قاموا بدور بناء في تدوين الحديث الذي سمعوه منه، كما أخذوا يلقون على البعثات الدينية ما رووه عنه. وقد روى عنه تلميذه جابر بن يزيد الجعفي سبعين ألف حديث. كما روى عنه أبان بن تغلب مجموعة كبيرة من الأحاديث، وقد حفلت الموسوعات الفقهية بحشد كبير من رواياتهم عنه فجميع أبواب الفقه من العبادات وسائر العقود والإيقاعات مدّعمة بالروايات عنه، فكان المؤسس والناشر لفقه أهل البيت الذي يحتلّ الصدارة في الفقه الإسلامي.

ولم يقتصر الإمام في محاضراته وبحوثه على الفقه الإسلامي وإنما خاض جميع ألوان العلوم من الفلسفة وعلم الكلام والطب، أما تفسير القرآن الكريم فقد استوعب اهتمامه، حيث خصص وقتاً له، ودوَّن أكثر المفسرين ما يذهب إليه وما يرويه عن آبائه في تفسير الآيات الكريمة، وقد ألف كتاباً في التفسير رواه عنه زياد بن المنذر الزعيم الروحي للفرقة الجارودية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمام عليه السلام قد تحدّث عن أحوال الأنبياء وما لاقوه من الاضطهاد من فراعنة زمانهم، كما عرض لبعض حكمهم وآدابهم وعنه أخذ أكثر الباحثين في أحوال الأنبياء.

وتحدّث عليه السلام بصورة موضوعية وشاملة عن السيرة النبوية وشرح أحوال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه وحروبه.

وقد رواها عنه ابن هشام والواقدي والحلبي وغيرهم من المدوّنين للسيرة النبوية كما روى عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنده عن آبائه مجموعة كبيرة من الأحاديث تتعلق بآداب السلوك وحسن الأخلاق وما ينبغي أن يتصف به المسلم من الصفات الرفيعة التي تجعله قدوة لغيره... وروى بصورة شاملة الأحداث التاريخية التي جرت في العصر الإسلامي الأول، وقد نقلها عنه الطبري في تاريخه والبلاذري في أنسابه.

وناظر عليه السلام مع بعض رجال الدين المسيحيين، والأزارقة، وجادل الملحدين، وقاوم الغلاة، وقد خرج من مناظراته وهو ظافر واعترف الخصم بقدراته العلمية والعجز عن مجاراته.

لقد ترك الإمام عليه السلام ثروة فكرية هائلة تعد من ذخائر الفكر الإسلامي ومن مناجم الثروات العلمية في الأرض وليس من المستطاع تسجيل جميع ما أثر عنه من العلوم والمعارف.

وعلى أي حال فإن التاريخ لم يعرف إماماً كمحمد الباقر عليه السلام قد وقف حياته كلها لنشر العلم وإذاعته بين الناس، فكان - فيما يقول الرواة - قد أقام في يثرب سادناً أميناً كالجبل أو كالبحر وهو يغذي رجال الفكر ورواد العلم بفقهه وعلمه التي تحمل عناصر التقدم، وعناصر الحياة لا لهذه الأمة فحسب، وإنما للناس جميعاً.

واستمد العالم الإسلامي من الإمام جميع مقومات نهوضه وارتقائه، ولم يقتصر المد الثقافي الذي يستند إليه على عصره وإنما امتد إلى سائر العصور التي تلت بعده، فقد تبلورت الحياة العلمية، وتطورت العلوم تطوراً هائلاً مما ازدهرت به الحياة العلمية في الإسلام.

إن الحياة الثقافية في الإسلام مدينة لهذا الإمام العظيم فهو الباعث والقائد لها على امتداد التاريخ.

وكما كان الإمام الباقر عليه السلام من عمالقة الفكر والعلم في الإسلام فقد كان من أبرز أئمة المسلمين فيما أوتي من عظيم الأخلاق والتجرد من كل نزعة مادية أو أنانية، فكان في سلوكه يمثل روح الإسلام وفكره وانطلاقه في هداية الناس وتهذيب أخلاقهم.

ويجمع المؤرخون أنه كان مشغولاً في أكثر أوقاته بذكر الله، وأنه كان ينفق لياليه ساهراً في الصلاة لله ومناجاته شأنه شأن آبائه الذين هم مصابيح الهداية والتقوى في الأرض فزهد في الدنيا، وابتعد عن جميع زخارفها، واتجه بقلبه وعواطفه نحو الله فآثر طاعته على كل شيء، وعلى كل ما يقربه إليه زلفى.

لقد كانت سيرة الإمام تحاكي سيرة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في جميع مكوناتها وذاتياتها، ولا يكاد يقرأها أحد إلا ويذهب به الإعجاب كل مذهب، ويمضي به الإكبار إلى غير حد.

من حكمه القصار عليه السلام

- ما شيب شيء بشيء آخر خير من حلم بعلم.
- الكمال كل الكمال: التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة.
- ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك.
- لا يكون العبد عالماً حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا محتقراً لمن دونه.
- ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها.
- وإنّ أعجل الطاعة ثواباً: لصلة الرحم، وإن القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم ويثرون، وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع من أهلها.

من أمثال العرب

(إياكِ أعني واسمعي يا جارة).

خرج سهل بن مالك الفزاري يريد زيارة النعمان، فمر ببعض أحياء طيء، فسأل عن سيد الحي فقيل له حارثة ابن لام،، فتوجه إلى دياره فلم يقابل أحداً إلا أخته، فقالت له: انزل في الرحب والسعة، فنزل فأكرمته، ثم خرجت من خبائها فرأى جمالها، وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فأحب الزواج منها، وهو لا يدري كيف يخبرها بذلك، فجلس بفناء الخباء، وهي تسمع كلامه وجعل ينشد ويقول:

يا أخت خير البدو والحضارة
كيف ترين في فتى فزارة
أصبح يهوى حرة معطارة
إياك أعني واسمعي يا جارة

فلما سمعت قوله عرفت أنه يعنيها.

فلما رجع من عند النعمان نزل على أخيها فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه.

وهذا المثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره.

(إنك لا تجني من الشوك العنب).

رأى صبي أباه يغرس شجراً في البستان، وبعد مدة ظهرت ثماره عنباً حلواً لذيذاً، فظن الصبي أن كل ما يغرسه يخرج العنب، وذات يوم وجد شجرة شوك فغرسها وانتظر مدة فوجد الشوك يظهر في أغصانها، فقال له أبوه: إنك لا تجني من الشوك العنب، فلا تنتظر الشيء من غير أهله.

يضرب هذا المثل في من يرجو المعروف من غير أهله أو من يعمل الشر فينتظر من ورائه الخير.

(تعست العجلة)

أول من قال هذا (فند) مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، وكانت عائشة أرسلته يأتيها بنار، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر فخرج معهم فأقام بها سنة ثم قدم فأخذ ناراً وجاء يركض فعثر وتبدد الجمر، فقال: تعست العجلة (يسبّ العجلة).

كلمات عامية أصلها فصيح

(عربون)، تقول العامة: دفع فلان عربون هذا الشيء، والعربون وهو ما يقدمه المشتري للبائع من الثمن ليؤكد له أنه ملتزم بعقد البيع.

(رقعه): تقول العامة: رقعه كفاً أو بالكف، ورقعه بالعصا، إذا ضربه بها، وفي اللغة الفصيحة يقال: رقعه بالسوط أو بكفه: أي ضربه. وعليه فإن هذا الاستعمال العامي فصيح أيضاً.

من غريب القرآن الكريم

(بتك): قال الله تعالى في سورة النساء الآية ١١٩: ﴿فليبتكن آذان الأنعام﴾، البتك هو قطع الأعضاء والشعر، يقال: بتك شعره وأذنه.

(التبتل): قال الله تعالى في سورة المزمل الآية ٨: ﴿ وتبتل إليه تبتيلا ﴾، تبتل أي: انقطع في العبادة وإخلاص النية لله تعالى انقطاعاً يختص به.

(أبلس): قال الله تعالى في سورة الروم الآية ١٢: ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ﴾، الإبلاس: الحزن المعترض من شدة البأس، يقال: أبلس، ومنه اشتق إبليس فيما قيل.

من بلاغة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة، كما يربي أحدكم فلوه (الفرس الصغير) وفصيله حتى يكون مثل أحد». وهذه استعارة، والمراد أن الله سبحانه يجمع القليل إلى القليل من صدقاتكم والنزر من قربكم طاعاتكم حتى يعظم سيرها، ويكبر صغيرها، فيكون عظيم الجزاء بحسبه وجزيل الثواب على قدره، فجعل صلى الله عليه وآله وسلم ذلك كتربية الفلو والفصيل، وتربية الطفل الصغير، لأنه نقل من حال الضعف والصغر على حال الاشتداد والكبر.

الفلو: بكسر الفاء وسكون اللام، وبفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، وبضم الفاء، ولد الفرس (المهر) الصغير الذي له عام.

من نوادر العرب

كان رجل يدّعي الشعر ولا يأبه له قومه، فقال لهم: إنما لا تأبهون لي من طريق الحسد، فقالوا: بيننا وبينك الشاعر بشّار. فذهبوا عليه، فقال له: انشدني! فأنشده، فلما فرغ، قال له بشار: إني لأظنك من أهل بيت النبوة، قال له: وما ذلك؟ قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ (يس/٦٩)، فضحك القوم، وخرجوا عنه.

قال الشعراء

قال صالح بن عبد القدوس:

لا تأمن الدهر الخؤون فإنه
ما زال قدماً للرجال يؤدب
وعواقب الأيام في غصانها
مضض يذل له الأعز الأنجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز
إن التقي هو البهي الأهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا
إن المطيع له لديه مقرب
واقنع ففي بعض القناعة راحة
واليأس مما فات فهو المطلب
فإذا طمعت كسيت ثوب مذلة
فلقد كسي ثوب المذلة أشعب

تناول الأسماك قد يقي من الإصابة بالاكتئاب

أشار بحث حديث إلى أن تناول الكثير من الأسماك قد يساعد في الوقاية من الإصابة بالاكتئاب.

وأظهر تحليل لـ٢٦ دراسة أجريت على أكثر من ١٥٠ ألف شخص انخفاضاً بواقع ١٧ في المئة في احتمال الإصابة بالاكتئاب لدى الأشخاص الذين يتناولون كميات كثيرة من السمك.

وأحد الأسباب المحتملة التي أوضحها الباحثون هي أن الأحماض الدهنية الموجودة في الأسماك قد تلعب دوراً مهماً في نواحي عديدة متعلقة بأنشطة المخ.

وقالت مؤسسة "مايند" الخيرية التي تعنى بالصحة النفسية إن هذه الدراسة دعمت أبحاثاً أخرى تظهر العلاقة بين النظام الغذائي والحالة المزاجية للأشخاص.

وقال الباحثون الصينيون الذين نشروا الدراسة في دورية علم الأوبئة وصحة المجتمع إن العديد من الدراسات السابقة بحثت في تناول الأسماك والاكتئاب، لكن النتائج كانت متباينة.

وحينما فحص الباحثون أنواعاً مختلفة من الدراسات، توصلوا إلى أن التأثير المناعي لتناول كميات كبيرة من الأسماك كان مرتبطاً بدراسات أجريت في أوروبا وليس دراسات من مناطق أخرى من العالم.

وفي محاولة منهم للوصول إلى النتيجة التي قالوا إنها كانت قضية مثيرة للجدل، جمع الباحثون البيانات من جميع الدراسات ذات الصلة التي تمكنوا من إيجادها وأجريت منذ عام ٢٠٠١.

وأوضحت نتائج التحليل وجود علاقة قوية بين الاثنين، تنطبق على الذكور والإناث.

ولم تتطرق نتائج الدراسة إلى العلاقة السببية بين تناول الأسماك والوقاية من الاكتئاب، لكن ثمة نظريات مثيرة للاهتمام بشأن السبب في أن الأسماك قد تكون مفيدة للصحة العقلية، حسبما أفاد الباحثون.

نظام غذائي أفضل للصحة

ويشير أحد التفسيرات المحتملة إلى أن الأحماض الدهنية (أوميغا-٣) الموجودة في الأسماك قد تكون عاملاً مهما في نشاط مادتي الدوبامين والسيروتونين الكيميائيتين اللتين يعتقد أن لهما دوراً في الاكتئاب.

ويشير تفسير آخر إلى أن الأشخاص الذين يتناولون الأسماك بكثرة ربما يتبعون نظاماً غذائياً صحياً بشكل عام، وهو ما ينعكس بدوره في تحسن صحتهم العقلية.

وقال دونففينغ تشانغ الأستاذ بكلية الطب بجامعة تشينغداو "زيادة استهلاك الأسماك قد تكون مفيدة في الوقاية الأولية من الاكتئاب. هناك حاجة لدراسات مستقبلية للبحث بصورة أكبر فيما إذا كانت هذه العلاقة تتنوع وفقاً لنوع الأسماك".

وقالت راتشيل بويد مديرة المعلومات في مؤسسة "مايند" إن المؤسسة نشرت مؤخراً دليلاً بعنوان "الطعام والمزاج العام" تضمن نصائح بشأن تناول "الدهون المفيدة" مثل تلك الموجودة في الأسماك.

وأضافت "من المهم عدم التقليل من أهمية النتائج لأن هناك الكثير من العوامل المختلفة وراء الإصابة بالاكتئاب".

وتابعت "لكننا نتفق بالفعل على أن وجود هذه الأحماض الدهنية في النظام الغذائي قد يكون مفيداً، وأن الناس في هذا الصدد بمقدورهم إدخال تغييرات بسيطة يكون لها تأثير كبير جداً".

وأشارت إلى أنه بالنسبة للأشخاص النباتيين وأولئك الذين لا يريدون تناول الأسماك، فهناك مصادر أخرى للأحماض الدهنية مثل البذور والمكسرات، وكذلك المكملات الغذائية.

ارتفاع الحرارة بالقطب الشمالي مفيد للبعوض

إن كان ارتفاع درجة الحرارة ينذر بمصائب لقاطني المناطق القطبية، مثل الدببة، فإن له فوائد جمة بالنسبة إلى البعوض الذي يناسبه الطقس الحار للتغذي على الدماء.

ونقلت "رويترز" عن مجموعة باحثين أن ارتفاع درجة الحرارة يساعد البعوض القطبي على النمو بصورة أسرع، واجتياز مرحلة الشرنقة التي تجتازها اليرقة، الأمر الذي يفضي إلى زيادة أعداده بشكل لافت، كي يتغذى على دماء حيوان الرنة أو الأيل الأميركي.

ويرى الباحثون أن النتائج التي جرى التوصل إليها تظهر الطابع المعقد لتغير المناخ في مناطق من قبيل القطب الشمالي.

وينمو البعوض القطبي في الينابيع والبرك الضحلة التي تتشكل من ذوبان القمم الجليدية، وهو ما جعل الباحثين يدرسون نمط عيشها في بحيرات وبرك غرينلاند.

وتوصل الباحثون إلى أنه في حال بلغت درجة الحرارة بالمنطقة القطبية الشمالية درجتين مئويتين وهو المتوسط المتوقع من الأمم المتحدة، فإن البعوض سيكون قادراً بنسبة ٥٣٪ لوصول مرحلة البلوغ.

اختراع سترة مدرعة واقية مصنوعة من شرانق دودة القز في تايلاند

أعلن مواطنان تايلانديان عن اختراعهما لسترة مدرعة واقية مصنوعة من شرانق دودة القز والمطاط الطبيعي.

أفادت بذلك صحيفة "بانكوك بوست" التايلاندية التي قالت إن المهندسين هما مدير مصنع الحرير أورابين تخونغ نونغ نوي ومساعد الأستاذ في كلية الهندسة بجامعة هون كاين التايلاندية بانوم كورن هوا هونغ.

وأضافت الصحيفة أن السترة يتراوح وزنها بين ٢,٤ كيلوغرام و٤ كيلوغرامات حسب الموديل، وتبلغ سماكتها سنتيمترين.

وقال المهندسان إن السترة بوسعها تحمل إصابة رصاص البندقية والمسدس عيار ٥,٦ - ٩ ميليمترات. وفسرا ذلك بمتانة عالية للحرير الطبيعي وشرانق دودة القز ولزوجة المطاط السائل.

وأشارت الصحيفة إلى أن سعر السترة أقل مما هو عليه لموديلات كلاسيكية، وتبلغ كلفة الموديل الخفيف للسترة نحو ١٠٠ دولار.

وكان المهندسان قد حصلا على براءة الاختراع، وقالا إنهما ينويان عرض اختراعهما على وزارة الدفاع والشرطة لإجراء تجارب.

علماء بريطانيون يطورن اختباراً للكشف عن معدلات الشيخوخة

طور علماء بريطانيون في لندن اختباراً يكشف عن الزيادة في معدل الشيخوخة لدى الأشخاص.

ويقوم الاختبار بالكشف عن سلوك أكثر من مائة من المورثات الجينية الموجودة في الدم والمخ وانسجة العضلات.

وقارن العلماء بين نماذج من أشخاص أصحاء في عمر الخامسة والستين وبين أشخاص أصغر سناً للتوصل إلى نموذج للتقدم نحو الشيخوخة بشكل صحي.

وتبين للعلماء أنه في بعض الحالات يكون العمر البيولوجي للأشخاص أكبر بمعدل ١٥ عاماً عن العمر الحقيقي.

ويقول العلماء إنه يمكن باستخدام هذا الاختبار تحديد الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالمرض.

لعب الأطفال في الهواء الطلق "مفيد لعيونهم"

قال باحثون صينيون إن "تشجيع الأطفال على اللعب في الهواء الطلق لمدة ٤٠ دقيقة يومياً قد يساعد في تقليل معدلات الإصابة بقصر النظر.

وطلب الباحثون من ست مدارس اتباع هذا الأسلوب على مدار ٣ سنوات، وتبين بأنه مفيد.

وتدعم هذه التجربة النظرية التي تقول إن على الأطفال إيجاد توازن بين قيامهم بنشاطات ذهنية مثل القراءة وتلك التي تتطلب منهم الرؤية عن بعد.

وقال الخبراء إن "الإصابة بقصر النظر أمر شائع جداً، إلا أن الأسباب التي تؤدي اليه غير معروفة".

ويصاب بقصر النظر شخص من أصل ثلاثة أشخاص في المملكة المتحدة، وقد أضحى الإصابة به أمراً شائعاً.

قصر النظر

ويصاب المرء بقصر النظر أو "**myopia**"، عندما لا تستطيع العين التركيز بشكل طبيعي مما يجعل الأجسام البعيدة تبدو ضبابية.

ويعتبر الإصابة بقصر النظر مرضاً وراثياً، إلا أنه ثمة عوامل أخرى تساهم في الإصابة به مثل تمضية أوقات طويلة أمام شاشة الكومبيوتر أو القراءة.

وشارك في الدراسة التي أجراها الدكتور مينغونغ وزملاؤه نحو ١٢ مدرسة ابتدائية في الصين، وامتدت الدراسة لمدة ٣ سنوات.

وأجبرت ٦ من هذه المدارس على إعطاء التلاميذ ٤٠ دقيقة ليقضوها في اللعب في الهواء الطلق، فيما طلب من المدارس الباقية إبقاء التلاميذ داخل المدرسة خلال فترات الاستراحة.

وخلصت الدراسة بأن قضاء بعض الوقت يومياً في الهواء الطلق يساهم في تقليص الساعات التي نقضيها في نشاطات تتطلب قضاء وقت طويل أمام شاشات الكومبيوتر أو الهواتف الذكية، إضافة إلى أن الحصول على مزيد من الضوء الطبيعي يساعد في نمو العين ووظيفتها.

اليوم السادس

في هذا اليوم وعلى رواية كان زفاف السيدة فاطمة الزهراء لأمير المؤمنين عليه السلام.

اليوم السابع

في هذا اليوم كان استشهاد الإمام الباقر عليه السلام، ما بين سنة ١١٤ وسنة ١١٧ للهجرة في أيام ملك هشام بن عبد الملك عليه اللعنة.

اليوم التاسع

- هو يوم عرفة وهو من الأيام العظيمة في الإسلام، وفيه يستحب زيارة الإمام الحسين عليه السلام والحضور عند قبره الشريف فإنَّ فيه ثواباً عظيماً، وكذلك يستحب قراءة دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة فإنَّ له معاني جليلة عظيمة.

- وفي هذا اليوم من سنة ستين للهجرة استشهد مسلم بن عقيل عليه الرحمة والرضوان وهاني بن عروة عليه الرحمة، وقطع رأساهما ورمي بجثتيهما من على سطح قصر الإمارة.

وفي هذا اليوم جاء الأمر الإلهي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر الناس بغلق أبوابهم التي كانت شارعة على المسجد واستثنى من ذلك باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وباب علي عليه السلام وهي من كراماته عليه السلام.

اليوم العاشر

هذا اليوم هو عيد الأضحى، وهو يوم شريف مبارك ينبغي إحياؤه بالدعاء والصلاة والتكبير والتهليل.

اليوم الخامس عشر

في هذا اليوم ولد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام على المشهور من الأقوال، في سنة ٢١٢ للهجرة في قرية صريا قرب المدينة المنورة.

اليوم الثامن عشر

- وهو المسمى بيوم الغدير، وهو من أعظم الأيام وهو عيد آل محمد عليهم السلام، وهو يوم الولاية وإتمام الدين، يوم وقف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم بأمر من الله سبحانه وأمر أنْ يجمع له الناس فرفع يد الإمام علي عليه السلام من بعد أنْ خطب في الناس خطبة بليغة طويلة ونادى: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

- وفي هذا اليوم من سنة٣٥ للهجرة بايع الناس الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة بعد موت عثمان بن عفان.

اليوم الثالث والعشرون

- وهو يوم المباهلة مع نصارى نجران، وقد أخرج الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم معه للمباهلة علي ابن أبي طالب عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام.

- وفي هذا اليوم تصدق أمير المؤمنين علي عليه السلام بخاتمه على السائل أثناء ركوعه عليه السلام.

اليوم الخامس والعشرون

وهو يوم نزول سورة هل أتى بحق أهل البيت عليهم السلام لصيامهم ثلاثة أيام على التوالي.

اليوم السادس والعشرون

في هذا اليوم طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب من سنة ٢٣ للهجرة، وكان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة.

اليوم الثامن والعشرون

في هذا اليوم من سنة ٦٣ للهجرة وعلى رأي الشيخ عباس القمي وقعت حادثة الحرة.

جدول الكلمات المتقاطعة

أفقي

١. اسم والد الإمام الحجة عليه السلام - والدة الإمام الحجة عليه السلام.

٢. البلدة التي ولد فيها الحجة عليه السلام - ليس ضدك.

٣. حرف جر يدل على المعية - لقب الإمام الحادي عشر عليه السلام.

٤. مقلوب أحد أعضاء البدن - اعتذر - مادة قاتلة.

٥. يتوقع - حرف نداء.

٦. غير مطبوخ - سكن أو هدأ.

٧. شهر غير مرتب - ملعق - آلة لطحن الحنطة.

٨. أشهر فريق اسباني رياضي.

٩. بمعنى الريح - حشرة صغيرة كالبعوضة.

١٠. الشهر الذي تولى فيه الإمام المهدي عليه السلام الإمامة.

عمودي

١. يثرب - ليس بحراً ولا جواً.

٢. مادة تضاف للسندويش - مقلوب معنى النعراني.

٣. رقد - اسم مدينة طهران قديماً.

٤. الحاكم العباسي الذي قتل الإمام العسكري عليه السلام - معاملة تجارية.

٥. مقلوب صوت الجرس - يا قائم... محمد - مكان سوم الأنعام.

٦. أسرع غير مرتبة - حيوان بحري خطر على الإنسان.

٧. نائب الإمام الحجة عليه السلام - استجاب.

٨. ذكره الله في القرآن بعنوان لحماً طرياً - مقلوب معنى الرزن.

٩. فرح الزواج - ليس صلداً.

١٠. اسم عمة الإمام العسكري وقابلة السيدة نرجس.

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
	■					■				١
			■						■	٢
					■			■		٣
		■								٤
	■			■						٥
		■			■		■			٦
			■			■				٧
							■		■	٨
	■			■				■		٩
■										١٠

هل تعلم

هـل تعلـم أن أشـعة الليزر أقـوى من شـعاع الشمـس بأربع مرات

هـل تعلـم أن الأفق هـو نقطـة التقاء السـماء بالأرضـ أو بالبحر.

هل تعلم أن مثلـث الدمار هو التدخين والخمور والمخدرات.

هل تعلم أن ما يطلـق عليه مثلث الموت هو الخوف والجوع والحرب.

هل تعلم

هـل تعلـم أن بلـد منتصـف الليـل هـو النرويج.

هل تعلم أن بلاد الواق واق هي اليابان.

هـل تعلـم أن بـلاد مـا بين النهريـن هـي العراق.

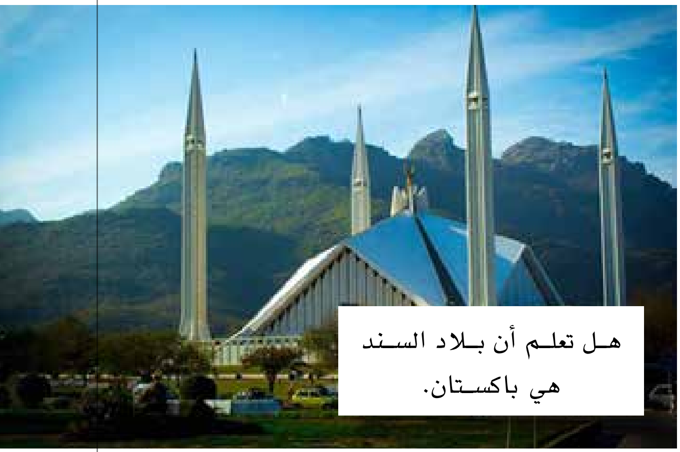

هـل تعلـم أن بـلاد السـند هي باكسـتان.

هـل تعلـم أن أفغانسـتان كانت تسمى قديماً خراسان، وهـو اسـم فارسـي معنـاه الأرض التـي تشـرق منهـا الشمـس.

هـل تعلـم أن مدينـة دمشـق سـميت بهـذا الاسم لأنهم (دمشقوا) في بنائهـا مـن الفعـل (دمشـق) أي أسرعوا.

استيقظ الرجل على الضجيج في البناية، خرج ليستعلم الأمر، فقالوا له: إن مواد سامة توجد في مياه البناية، سألته زوجته: ما سبب هذا الضجيج؟ أجاب الرجل: لا شيء، اشربي الماء وأكملي نومك!

اشترى رجل صحناً لاقطاً، وقال لأولاده إنه اشترى كلباً كبيراً ووضعه على السطح، فصعد أحد الأولاد ليتأكد ونزل مرتعباً، سأله أخوته: هل رأيت الكلب؟ أجابهم: كلا ولكنني رأيت الصحن الذي يأكل فيها.

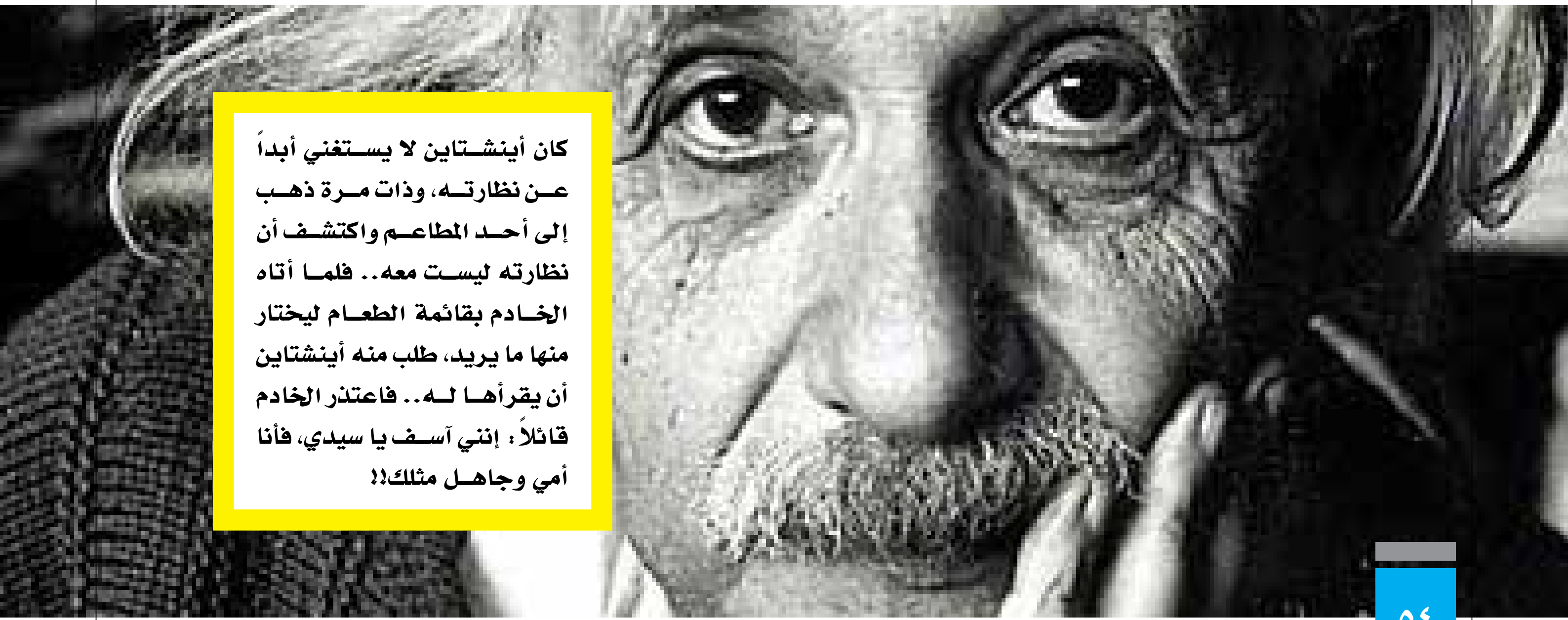

كان أينشتاين لا يستغني أبداً عن نظارته، وذات مرة ذهب إلى أحد المطاعم واكتشف أن نظارته ليست معه.. فلما أتاه الخادم بقائمة الطعام ليختار منها ما يريد، طلب منه أينشتاين أن يقرأها له.. فاعتذر الخادم قائلاً: إنني آسف يا سيدي، فأنا أمي وجاهل مثلك!!

بخيـل طلبــوا منه مــالاً لبناء سور المقبرة، فأجابهم: لا داعي لذلك، لم أسمع بحياتي أن ميتاً قد هرب!!

ســأل مســكين أعرابيــاً أن يعطيه حاجة، فقال: ليــس عندي ما أعطيه للغيرفالذي عندي أنـا أحق النــاس به. فقــال الســائل: أيــن الذين يؤثرون على أنفسهم؟ فأجابه الأعرابي: ذهبــوا مع الذين لا يســألون النــاس إلحافــاً (إلحاحاً).

مــات أحــد المجوســ وكان عليــه ديــن كثــير، فقــال بعضــ غرمائه لولــده: لو بعــت دارك ووفيت بها دين والدك.. فقــال الولد: إذا أنــا بعــت داري وقضيت بها عن أبــي دينه فهــل يدخل الجنة؟ فقالــوا: لا.. فقال الولد: فدعــه في النار وأنا في الدار!

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبــــة الحسينيــــة المقدســــة

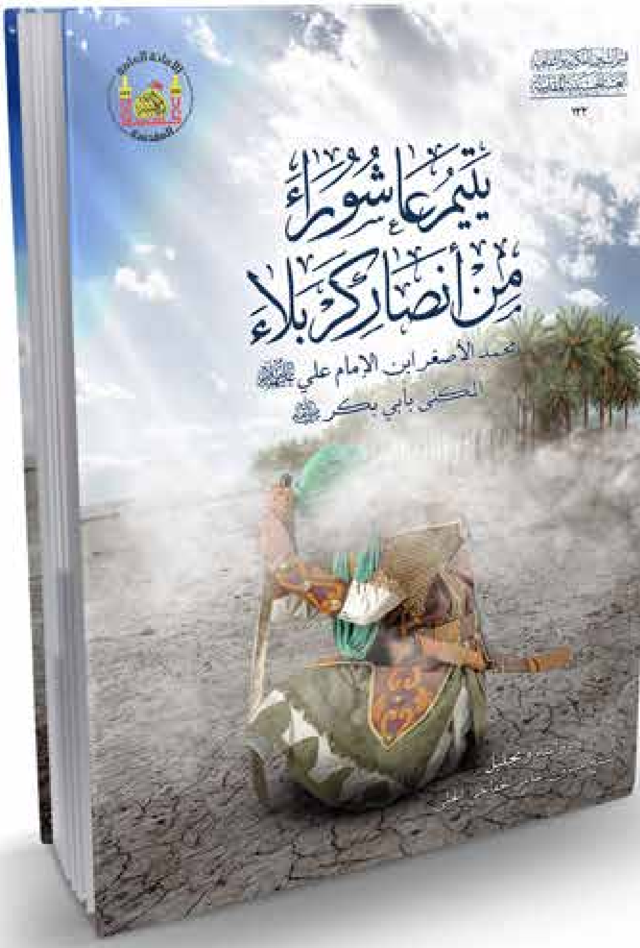

للحصول على النسخة
الرقميـــة للمجلـة
امســح هذا الكـــود

■ **تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أن المقالات ستخضع للتقييم العلمي.**

يرجى إرسال الأعمال على البريد الالكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com